

مبادرات الأخ القائد معمر القذافي ورؤيته في حل قضايا العالم المعاصر

Website : www.algathafi.org E-mail : info@ algathafi.org

مبادرات الأخ القائد معمر القذافي
ورؤيته في حل قضايا العالم المعاصر

تحريم الأسلحة الرشاشة

2007.11.21

يهتم العالم بمعالجة أسلحة الدمار الشامل ولم يفعل بشأنها شيئاً . ولازالت كابوساً يرعب البشرية . البعض راء أن مواجهة هذا السلاح الرهيب هو بامتلاك سلاح رهيب مثله ليردعه .. وهذه العقيدة هي التي تسبب في انتشار أسلحة الدمار الشامل . وهذا يعني مضاعفة الأخطار .. ولكن أصحابها يقولون البادي أظلم . وهناك معتقد آخر يرى أن يبتعد عن هذا الأثون . ويوقّع على معاهدة عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل مساهمة منه في الحد من خطره .. ومعارضة المالكين له .. وإخضاعهم في النهاية لإرادة البشرية السلمية .

وهناك اتفاقية (اوتاوا) المطعون فيها للغاية التي تجاهلت أخطار الأسلحة الهجومية من الذرية إلى الصاروخ . وشطحت وراء سلاح دفاعي بسيط وهو الألغام .

ورغم دفاعي عن الأسلحة التقليدية الدفاعية . وضرورتها في الدفاع عن النفس . ومعارضتي الشديدة القوية للأسلحة الهجومية من أسلحة الدمار الشامل إلى الصاروخ . فاني ادعو إلى تحريم سلاح تقليدي يمكن استخدامه في الدفاع وفي الهجوم على حد سواء . وهو السلاح الرشاش.

فإنه من الرحمة بالبشر ضرورة إلغاء السلاح الرشاش من دون كل الأسلحة التقليدية الأخرى . وإذا الناس تتذكر فإن معارضة استخدام وتحريم هذا السلاح قد أعلنت في ساعة صناعته .. واستعماله ، حيث بدأت شدة خطره على البشر بكيفية لم يسبق لها مثيل .

وهو يتطور بمرور الزمن .. يزداد خطورة ورغم آن الرشاشة سلاح صغير مقارنة بالمدفع والصاروخ التقليدي إلا أنها أشد خطورة منها على البشر بالذات . وأن استعماله ضد البشر مباشرة .. يعد من الإفراط في القتل .. والقتل الجماعي.

ولهذا من الحكمة والإنسانية ورحمة بالبشر هو إلغاء السلاح الرشاش . وليس الألغام .

الجامعة العربية مجرَّد تجاهلٍ للواقع أو جهلٍ به

2004.6.22

تأسست الجامعة العربية في النصف الأول من القرن الماضي . و نحن الآن في القرن الحادي والعشرين ,والزمن لن يتوقف . سندخل القرون الثاني والعشرين والثالث والعشرين ...إلخ . والجامعة تتوقف عند النصف الأول من القرن العشرين . دول الجامعة العربية دخلت عام 1948م في فلسطين رسمياً . وكان ذلك أمراً مشروعاً . أما الآن فلا تقدر سياسياً على هذا . نودي عام 1916م بالشريف حسين ملكاً للعرب، كل العرب، بموافقة الحلفاء ضد العثمانية. و كان ذلك شيئاً مقبولاً أيضاً، أما الآن فمن يستطيع أن يعلن أنه ملكٌ للعرب. وإذا أعلن احدٌ ذلك الآن فلن يقبل منه، ويكون في حكم المجانين، و تضحك عليه الناس ، العرب ، وغير العرب ونُصّب أحدُ أبناء الشريف حسين ملكاً على السوريين . وهم ليسوا هاشميين. وكان مقبولاً. وعندما طرد من سوريا على يد الغزو الفرنسي نُصّب ملكاً على قُطرٍ عربيٍّ آخر وهو العراق. وكان ذلك مقبولاً في أول القرن الماضي .

وكان في إمكان رجل مثل عبدالعزيز بن سعود أن يخرج من بلدته (الدرعية) ويستولي بقوة السيفً على بلدان عربية أخرى ويحكمها بالقوة مثل الحجاز الهاشمية .. ونجد .. وعسير .. والأحساءً .. والقصيم .. ونجران اليمانية إلى آخر الإمارات العربية المستقلة في جزيرة العرب، أما الآن فإنه لو حاول ابن سعود ضم إمارة صغيرة مثل عجمان أو رأس الخيمة ، او ضمَ قطر أوالبحرين. لقامت القيامة، وزحفت جيوش الدنيا لإخراجه ومحاربته كما فعلت الدنيا الآن عندما ضمّ العراقُ الكويتَ . وكان فاروقُ ملكاً لمصر والسودان حتى عام 1955م . وكان ذلك مشروعاً ومقبولاً كذلك .

أما اليوم فلا يقبل العربي استجارة أخيه العربي إذا اضطر إلى اللجوء إليه من عدوه . فالعربي الآن يلتجئ إلى دولةٍ أجنبيةٍ لتقبله . أما الدولة العربية

الشقيقة فترفض لجوءه إليها. بينما كان في الماضي يُقبل ويُحمى. أما الآن في ظل الجامعة العربية فغير مقبولٍ ومرفوضٍ سياسياً.

إذا احتلت بلادَك قوةٌ أجنبية فلن تجد متكأً في أي دولة عضو في الجامعة العربية. وقد كان قادة المقاومة ضد الاستعمار يتحركون بحرية داخل الوطن العربي، بل يجدون الحماية و الدعم رسمياً.. وكانت التبرعات لتأييد الكفاح المسلح، ومكاتب التطوع للقتال علنية، أما الآن فهذه الأمور ممنوعة رسمياً، وعلناً.

ونادى عبدالناصر بالوحدة العربية على أساس القومية العربية، وأيده ونافسه بعد ذلك حزب البعث العربي الاشتراكي على نفس القضية، ثم تسلمت الراية ثورة الفاتح من ليبيا، واندفعت في محاولات جادة.. واقتحامات جريئة لإنجاز نفس المهمة القومية إلى أن دخل عصر الجماهير.. عصر العولمة.. عصر الفضاءات الكبرى.. وبدأت خريطة العالم تتشكل على أساس فضاءات ديمغرافية، برجماتية. لا اعتبار فيها للعرق أو الدين أو اللغة أو اللون، مثل الاتحاد الأوروبي.. والاتحاد الأفريقي.. والآسيان ورابطة الدول المستقلة أوالكومنويلث الجديد.. وتجمع شنغهاي.. ومنظمة جنوب آسيا أوفضاء شبه القارة الهندية أوالمحيط الهندي.. وحتى فضاء النافتة NAFTA من المكسيك إلى كندا (اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية). ولا يعترف عالم الفضاءات بأي روابط معنوية أوثقافية؛ لأنها وشائج غير عملية.. غير برجماتية غير مادية.. غير اقتصادية. عملياً واقتصادياً لايمكن ربط الدين بذلك.. ولا ربط القومية بذلك.. ولا ربط اللون أوحتى اللغة؛ لأن أرضية الخريطة الجديدة هي الديمقرافية فقط، أي البقعة التي يمكن ربطها بالبنى التحتية.. ثم الفضائية حيث السوق الواحد.. والجمارك الواحدة.. والتأشيرة الواحدة والطرق أوالمواصلات الواحدة... والقمرالصناعي الواحد. بقعة من منفعتها الاندماج ووحدة الموقف التفاوضي مع الفضاءات الأخرى.. وقوة المنافسة معها أيضاً.

العرب جنس واحد.. ولغة واحدة.. وثقافة واحدة.. ودين واحد في الغالب.. سواء أكانوا عرباً بربراً أم عرباً بحر بحر. لاشك في هذه الحقيقة.

ولكنهم ديمقرافياً ليسوا كذلك. بعضهم في آسيا. وبعضهم في أفريقيا.. وبعضهم غيرهذا أو ذاك؛ أي في شبه جزيرة العرب.. الذين في أفريقيا هم جزء لا يتجزأ منها، أي هم أعضاء الاتحاد الأفريقي الذي كان نتاج العولمة، ومصيرهم اليوم وغداً هو مصير الفضاء الأفريقي، وبذلك انفصل العرب الأفارقة عن عرب آسيا بحكم طبيعة العصر (بينهما برزخ لايبغيان) عصر العولمة.. عصر الفضاءات، وفي الغد سيكونون ولايات ضمن الولايات المتحدة الأفريقية، مثلهم مثل الأوروبيين الذين كونوا الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحوا أمريكيين رغم أن أصلهم أوروبي وبهذا يصبح ثلثا العرب أفارقة كما

أصبح الأوروبيون أمريكيين. وسيكون للاتحاد الأفريقي كيانٌ واحدٌ سياسيٌّ.. واقتصادي.. وأمني.. وحتى ثقافي و لغوي في المستقبل قريب أو بعيد. ستكون هويةٌ أفريقيةٌ واحدةٌ. وعملةٌ واحدةٌ.. وجيشٌ واحدٌ، أي دفاعٌ واحدٌ وخارجيةٌ واحدةٌ ، مركزٌ تفاوضيٌ واحدٌ مع العالم .

أما عرب آسيا فلا نعلم عن مصيرهم شيئاً..قد يصبحون جزءاً من فضاء آسيوي لم يولد بعد ، وهذا المرجح . وقد يتوزعون بين عدّة فضاءات قادمة ..بعضها آسيوي ..وبعضها متوسطي .. وبعضها غير ذلك . وهي احتمالاتٌ مرجحةٌ كذلك .. الواضح في الأمر أنهم سيتوزّعون .. ويتفرّقون (آيدي سبأ) حيث ستجذبهم جاذبية الفضاءات الكبرى ، ويتمزقون . وكذلك مصير إيران وافغانستان ما لم تنضمّا إلى فضاء المحيط الهندي (منظمة جنوب آسيا) أو أي فضاء آخر كبير مربوط ديمغرافياً بها . مثل (إيكو) .

وإذا لم يكن هكذا فسيذوبون ككيانات ، وقد يصيرون مثل الزيت العازل لمنع احتكاك الآلات .

أما الذي يقول : لمَ لايصبح العرب فضاءً وحده ؟ فنقول له : لايمكن ذلك ؛ لأن العربي الأفريقي قد اندمج في الاتحاد الأفريقي، وهذا ليس بخيار ، بل واقع ضروري لا بقاء تحت الشمس بدونه . إنها الديمقرافية. أفريقيا أفريقيًا .. وآسيا آسيا. العربي الأفريقي معزول عن العربي الآسيوي جغرافيا. والعربي الآسيوي ليس أفريقياً، بل هو آسيوي ديمقرافياً، (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) ، إذ إن الحكم هنا للديمقرافية وليس للعواطف القومية أوالروحية. القومية والدين وما إليهما لا جدوى منهما إذا كانا خارج نطاق الفضاء الديمغرافى الواحد ذي السوق الواحد.. والاقتصاد الواحد .. والمركز التفاوضي الواحد.. والدفاع الواحد .. والعملة الواحدة.. والبيئة الواحدة .. والهوية الواحدة .. وحتى القمر الصناعي الواحد ، والقوة التنافسية الواحدة . فلا علاقة اقتصادية، ولاأمنية، ولادفاعية، بين نيجيريا وإندونيسيا . رغم الدين الواحد . ولابين موريتانيا والعراق، رغم الجنس الواحد .

والعرب في أفريقيا وهم ثلثا العرب لو قرروا تكوين فضاء لا يمكن لهم ؛ لأنهم أضعف أساساً من أن يكوّنوا فضاءً، بكل مقاييس العصر ، ولكنهم يمكن أن يكونوا دولة واحدة ، أو جزءاً واحداً ضمن الفضاء الأفريقي. والاتحاد الأفريقي .

كذلك عرب آسيا أضعف من أن يكونوا فضاء على حدة ؛ لأن للفضاء مقومات استهلاكية وإنتاجية تؤهل للتفاوض وللمنافسة العالمية . وهذا لا يوجد إطلاقاً لدى عرب أسيا، أوعرب أفريقيا، ولا هما معاً. ولا يتأتى لإيران وحدها ، أولأفغانستان وحدها ، أو حتى إن اجتمعتا. وتكفي. لنقتنع بهذا. نظرة على الناتج المحلي الإجمالي لدول وفضاءات :

الناتج المحلي الإجمالي لـ 15دولة فقط في الفضاء الأوروبي = 9تريليون .

ومجموع الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية = 700مليار .
الناتج المحلي لدولة أوروبية جنوبية مثل إيطاليا = 1.5تريليون .
والدراسة تقول : إن إيطاليا ستختفي خلال 30سنةً ما لم تكن جزءاً من الاتحاد الأوروبي . رغم أن ناتجها المحلي ضِعفُ ناتج كلِّ دول الجامعة العربية مجتمعةً .

ثم إن العرب لو أنهم قادرون على تكوين فضاء واحد ، لكانوا قادرين على تكوين وحدة قومية في عصر القوميات، بل إن العالمَ المسمّى الآن بالعالم العربي، أوالوطن العربي قادمٌ على احتمالات خطرة جداً من تمزّقات عرقية.. وطائفية لاحصر لها بحكم طبيعة العصر الحالي.. عصر الفضاءات الكبرى.. وعصر حُمّى الأقليات .

إن الكلام عن أي عمل عربي مشترك.. أو أي هيكلية جامعية. أو اي إجراءات عملية ، أي محاولات ستفشل أمام الواقع .. إن التمسك بالجامعة العربية مجرّد تجاهلٍ للواقع أو جهلٍ به .

أوتاوا 1997م اتفاقية وجب إعادة النظر فيها

2007.10.17

اتفاقية أوتاوا 1997م الخاصة بالألغام : اتفاقية مغلوطة ومشوهة ومفخخة يجب إعادة النظر فيها وإلا على الدول التي استعطفت وزجت بنفسها فيها دون ترو أن تنسحب منها . ولذلك مبررات قوية جداً . وسأورد لكم في هذا الحديث الأسباب الجدية المقنعة التي تجعل من يتمعن فيها يقتنع تماماً بأن اتفاقية أوتاوا 1997م، والبروتوكولات ذات الصلة بها هي عبارة عن اتفاق مضلل لم يفهم في البداية . وإذا طبق بالفعل سيؤدي إلى الندامة .. الاتفاقية أخلطت بين ما يجب وبين ما لا يجب. بين الضار والنافع . بين المطلوب ، وبين غير المطلوب. بين المعقول وبين غير المعقول ويقتنع بمراجعتها على ضوء هذا التوضيح بأنه من الضروري إعادة صياغتها أو الانسحاب منها إذا بقيت على ما هي عليه .

الشيء المطلوب عرضه . وفي مصلحة البشر . وهو من الواجب الالتزام به في اتفاقية أوتاوا 1997م :-

1. إزالة الألغام عموماً المضادة للأفراد والآليات والمخلفات المتفجرة التي ما تزال مزروعة رغم زوال الظروف الحربية التي أدت إلى زرعها والتي تشمل قرابة 60دولة .
2. معالجة المصابين وتأهيلهم.
3. إصلاح البيئة المتضررة.

مالا يمكن قبوله في اتفاقية أوتاوا :-

1. الإلغاء الكامل لصناعة وزراعة الألغام .
2. تدمير المخزون منها .

التعليل :-

إذا كنّا نحرص حقاً على سلامة البشرية ، وبيئتها المعيشية يجب القيام بالآتي عملياً وبشجاعة في مجال الأسلحة :-

1. الإلغاء الكامل لصناعة وحيازة أسلحة الدمار الشامل التي لها الأولوية في الإلغاء ، وليس الألغام .

2. إلغاء أية أسلحة هجومية .

3. تحريم زراعة الألغام في أراضي الغير وإلزام الذي زرعها بنزعها على حسابه وتعويض الذي يتضرر منها .

الألغام : ليست أسلحة هجومية . وليست متحركة .ولا تنشرها الريح .

اللغم أداة دفاع سلبي ولا يعد حتى من الأسلحة الدفاعية الايجابية .

اللغم هو أبسط وأضعف سلاح دفاعي . وآخر وسيلة للدفاع عن الحدود في وجه عدو يريد اجتيازها ، وللدفاع عن الأرض الوطنية تحت أقدام أعداء يريدون احتلالها . وأضعف وسيلة دفاع حتى عن المنزل والمتجر والشارع . والمزرعة. وإذا حرم هذا السلاح الدفاعي البسيط ماذا يبقى في يد طرف معتدى عليه .. وليس له أسلحة هجومية أو دفاعية فعالة ضد عدو قادر على اجتياز الحدود ، واحتلال الأرض.

ألا يعني تحريم الألغام هو تحريم حق الدفاع عن حدودك ، وأرضك وبيتك ومزرعتك.. والتسليم بحق العدو أن يتقدم عبر حدودك .. وفي أراضيك بسلام وآمان .

إن تحريم الألغام التي هي آخر سلاح ضعيف للدفاع عن الأرض . يعني الحكم على الشعوب الضعيفة بالاستسلام وأن ليس لها من سلاح تدافع به الا العصي والفؤوس والسكاكين . هذا ما تعنيه اتفاقية (أوتاوا) تماماً تماماً . وبكل شفافية.

إن الدول القوية ليست في حاجة للدفاع عن نفسها بالألغام.. إذ إن الألغام وسيلة الدول الضعيفة للدفاع عن نفسها . وهكذا لم يفكر الأقوياء - الذين لا يضمنون أنفسهم من اجتياح أراضي الغير أو تدمير الغير بأسلحة استراتيجية وأسلحة فتاكة- لم يفكروا في حالة الضعفاء الذين لا يملكون أسلحة هجومية . وأن ليس في أيديهم إلا الأسلحة الدفاعية . وآخرها اللغم .

إن الدول المتضررة من الألغام هي الدول التي تعرضت للعدوان الخارجي ..

أو التي نصب الاستعمار عملاء ، ثارت ضدهم شعوبهم بحركات تحرر . أو حركات عميلة تعمل ضد أنظمة وطنية وكلها تصب في تيار الاستعمار والعدوان والتدخل الخارجي ومن هنا يجب تحريم هذا السلوك الشيطاني ..حتى لا نضطر لاستخدام الألغام .. الألغام نتيجة العدوان وليست سبباً للعدوان على الإطلاق .

إن اتفاقية (أوتاوا) إما أن يعاد النظر فيها أو على الدول التي تسرعت أو استغفلت ،أن تنسحب منها . وذلك متأت في المادة ((20من الاتفاقية ذاتها .

بطلان المحاكم الجنائية الدوليّة

تُمثّل المحاكم الجنائية الدوليّة نظاماً دولياً قائماً على الانتقائية وازدواج المعايير، فهذه المحاكم يجمع بينها فقدانها الشروط الواجب توافرها في أي محكمة لتكون قانونيّة.

فمن المعروف أن من شروط المحكمة هو أن تُقيمها سلطة شرعية، تستمدّ شرعيتها من وضع قانوني، وأن تكون الوقائع التي تنظرها تُشكّل جرائم محددة وصفاً وعقوبة في قانون نافذ سابق لارتكابها، وأن يكون هذا القانون صادراً من جهة تشريعيّة قانوناً ، وأن تتوفر لقضاتها الاستقلالية والقدرة على إصدار الأحكام بعيدا عن أية مؤثرات، وأن تشتمل قواعد المحكمة الإجرائية على ضمانات للمتهمين تُحقّق العدالة، فهل هذا متوافر في المحاكم الجنائية الدوليّة؟ الجواب لا!!

الواقع أن المحاكم الجنائية الدولية التي عرفها العالم إمّا أنشأها منتصرون في حرب كما هو الحال في محكمتي نورمبرج وطوكيو العسكريتين اللتين أقامهما الحلفاء المنتصرون في الحرب العالميّة الثّانية، وإمّا أنشأتها سلطة " دوليّة " مطعون في شرعيتها كما هو الحال في محكمتي يوغسلافيا السابقة ورواندا اللتين أنشأهما مجلس الأمن .

فالحلفاء عندما شكّلوا - في أعقاب الحرب العالميّة الثّانية - محكمتي نورمبرج وطوكيو لم يستندوا إلاّ إلى شرعيّة المنتصر في الحرب، القادر على فرض الشروط التي يريدها على المهزومين، وقد أقاموا هاتين المحكمتين على النحو الذي يضمن لهم إدانة خصومهم كمجرمين، و يضمن لهم تبرير الجرائم التي اقترفوها هم في الحرب وعلى رأسها جريمة إبادة مئات آلاف المدنيين باستخدام سلاح يتجاوز حدود الحاجة إلى ردع الخصم وهو القنبلة الذريّة، ولم يكُن لهذه المحاكم من معايير العدالة شيء مذكور فهي:

× محاكم شكّلها قادة سياسيون وعسكريون لقوات احتلال ولم يكُن قضاتها محايدين، بل كانوا الخصوم أنفسهم في ساحة المعارك ، وهؤلاء لا يجوز لهم ذلك وفقا لمعايير العدالة المتعارف عليها حالة كونهم طرفاً في الخصومة.

× لم يكن المتهمون أمام تلك المحاكم إلاّ أسرى حرب لا تجوز وفقاً للقانون

الدولي محاكمتهم.

*ليست الأفعال التي حُوكم عنها المتهمون جرائم محدّدة منصوصاً عليها في تشريع نافذ سابق لها كما تقتضي العدالة، بل إن الذي حدّد لائحة "الجرائم" هم الحلفاء المنتصرون بعد ارتكاب الفعل ، وهذا يُمثّل انتهاكاً لمبدأ قانونية الجرائم والعقوبات، ولمبدأ عدم رجعية القوانين أي عدم سريانها بأثر رجعي.

*ثم إن محكمة (طوكيو) أُنشئت بأمر خاص أصدره الجنرال (ماك آرثر) وأوجد هذا الأمر الفردي – الذيَ هو قانون تلك المحكمة التي ذهب ضحيتها اليابانيون المساكين في تلك السّاعة – جرائم بدعيّة جديدة لا وجود لها إلاّ في رأس (ماك آرثر) .

*إن "الجرائم" التي حوكم عنها المتهمون إذا صحّ وصفها بالجرائم كان ومازال تعريفها محل خلاف بين دول العالم.

*لم يجر تعقب المنتصرين ومحاكمتهم عن جريمة استخدام القنبلة الذريّة.

*إن أحكام هذه المحاكم لم تقم إلاّ على الظنون والشبهات ولم تستند إلى أية أدلّة ولا حتّى قرائن ، فمحكمة طوكيو مثلاً التي شكّلها الجنرال الأميركي ماك آرثر عام 1946أدانت قائد الجيش الياباني المُسمّى "ياماشيتا" عمّا اعتبرته "جرائم" الجنود الخاضعين لإمرته في الفلبين، وحكمت عليه بالإعدام رغم ثبوت عدم إعطائه أي أوامر، بل و حتّى عدم إمكان علمه بما يكون قد حصل، بسبب فراره من ساحة القتال.

ومن الأدلّة على صورية تلك المحاكم ، وأنها كانت فقط لتبرير سلوك الحلفاء في الحرب الذين تجاوزوا حق الدفاع المشروع، لم تقم روسيا على خلاف الأميركيين والانجليز والفرنسيين بمحاكمة أيّ من العسكريين الألمان في المنطقة المحتلة من ألمانيا التي تقع ضمن دائرة سيطرتها عندما ترك الأمر لها وحدها برغم أنها أكثر المتضررين في الحرب.

إن المحاكم الجنائية الدوليّة محاكم باطلة، و أحكامها كذلك ، ومن حق ضحاياها الذين اكتووا بظلمها أو ذويهم أن يطالبوا بالتعويضات العادلة من صانعي هذه المحاكم، وعلى رأس هذه التعويضات ردّ اعتبارهم وإعادة تناول وقائع الحرب العالميّة الثانية من جديد أمام محاكم مستقلّة ولكلا طرفيها الذين كسبوها والخاسرين،لأن تلك المحاكم لم تُحاكم الذين ارتكبوا جرائم من الطرفين بل حاكمت طرفاً واحداً فقط وهو المهزوم . والأهم هو أن الجرائم التي حوكموا من أجلها لم يكن منصوصا عليها في أي قانون ، وبالتالي فإن هذه المحاكم مخالفة للقاعدة القانونيّة التي تقول: لا عقوبة ولا جريمة إلاّ بنص، وبشرط أن يكون النص سابقا لارتكاب الجريمة.

وينطبق الأمر على المحكمتين الجنائيتين الدوليتين المؤقتتين ليوغوسلافيا السابقة و لرواندا، ذلك أن هاتين المحكمتين أنشأهما مجلس الأمن، وهذا المجلس مطعون في شرعيته فقد تشكّل بنفس الطريقة وتحت نفس الظروف

التي تشكّلت بها و فيها محكمتا نورمبرج وطوكيو، فهو نتيجة من نتائج الحرب العالمية الثانية أراد به المنتصرون ضمان فرض قواعد السياسة والعلاقات الدوليّة بعد الحرب على النحو الذي يريدون ، وليس غاية حققتها دول العالم جميعها في ظروف ملائمة من استقلال الإرادة وحرية الاختيار ، علاوة على أن مجلس الأمن بمثابة حكومة ، والحكومة ليس من حقها إصدار القوانين وإن كان من واجبها تنفيذها، فالقوانين يصدرها المشرعون الذين يختارهم النّاس، وهو مجلس مطعون فيه وفي المهام التي يمارسها في الوقت الحاضر لأنه يمثّل أقليّة، و دول العالم لم تشكّله حتّى يجوز له أن يحاكم أبناءها الذين لم يشكلوه. ويكفي أن محكمة العدل الدوليّة أصدرت حكما أمام العالم كلّه بأن مجلس الأمن غير مختص بقضية لوكربي. ومع هذا ضرب مجلس الأمن بهذا الحكم عرض الحائط واستمر في التعاطي مع قضية لوكربي بدون وجه قانوني دولي. وبخلاف ذلك لم يتعاط هذا المجلس مع الحكم الصادر عن المحكمة المذكورة فيما عرف بـ " قضيّة الأنشطة العسكريّة وشبه العسكريّة في نيكاراغوا وضدّها" .

ليس لما يُسمّى بمجلس الأمن الدولي أي حق قانوني في تشكيل محاكم. إن المادة 29من الميثاق لا تعني أبداً إنشاء محاكم بل تعني إنشاء أجهزة إدارية لفروع ثانويّة ، وإن استغلال مجلس الأمن هذا النص وغيره هو تطاول فظّ على سيادة الشعوب .

وعليه فإن قرارات ما يُسمّى بمجلس الأمن الدولي الخاصة بإنشاء محاكم هي قرارات باطلة تماماً وفق القانون الدولي، وقواعد الفقه القانوني.

إن المحاكم الدوليّة الحالية صممت على طريقة المحاكم الدوليّة السابقة أي لمحاكمة المهزوم الذي هو الطرف الضعيف وليس لمحاكمة كل من ارتكب جريمة من الطرفين.

يضاف إلى ذلك أن المجلس استند في إنشائهما إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة وهو بهذا يثبت تسييسهما وعدم نزاهتهما .

كما أن البطلان يمتدّ إلى المحكمة الجنائية الدولية المؤقتة لسيراليون، فهي حتّى إذا استند في تشكيلها إلى طلب حكومة سيراليون فإن هذا لا يوفّر لها شروط المحكمة القانونية إذ إنها خارج منظومة القضاء الوطني لـ سيراليون ، ولا تخضع في نظامها وفي أحكامها لرقابته بسبب:

*أن نظام هذه المحكمة يخضع في جانب منه لما عُرف بمبادئ القانون الدولي المستخلصة من النظام الأساسي لمحكمة أخرى باطلة ومن حيثيات أحكامها وهي محكمة نورمبرج.

*أن رئيس هذه المحكمة والمدعي العام أمامها ليسا من سيراليون.

*أن بين قضاتها أجانب لا يخضعون للسيادة الوطنية التي يشكّل النظام القضائي أحد مكوّناتها.

*أن تنفيذ أحكام هذه المحكمة سيكون خارج سيراليون.

المحكمة الجنائية الدوليّة الدائمة

على قياس المحاكم الجنائية الدوليّة العسكريّة والمؤقتة جاء تركيب المحكمة الجنائية الدوليّة الدائمة التي وإن تأسست وفقا لمعاهدة دوليّة إلاّ أن نظامها قد استند إلى القواعد التي نظمت المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة التي سبق ذكرها وإلى قواعد محكمة نورمبرج.

ولم تسلم هذه المحكمة من التشويه الذي أدى إلى فقدانها صفة المحكمة على النحو الواجب قانونا ويظهر ذلك في الآتي:

.1أباح النظام الأساسي للمحكمة لمجلس الأمن أن يطلب إليها وقف إجراءات أي من الدعاوى المنظورة أمامها ، وحتّى إذا كانت رؤية المجلس للسلم والأمن الدوليين ليست بمعياره المعهود وهو معيار الازدواجية والانتقاء كما هو معروف، فإن علاقته بالمحكمة على أي نحو تلغي استقلالها بل تنزع عنها صفة المحكمة، ويؤكد ذلك أن المجلس باشر "وصايته " فعليا على المحكمة قبل أن تُباشر هي عملها حين أصدر قراره رقم 1422في انتهاك بيّن لمبدأ استقلال القضاء المعروف الذي هو شرط أساسي من شروط القضاء النزيه.

.2لا يوجد حتّى الآن أمام هذه المحكمة نص قانوني محل إجماع دولي، يُحدّد الجرائم التي يمكن المقاضاة عليها أمامها، والعقوبات المترتبة عليها بما يجعل قيامها على مبدأ عدم رجعية القوانين وعلى قانونية الجرائم أي" لا جريمة ولا عقوبة إلاّ بنص " على النحو الذي ورد في نظامها الأساسي، ليست له أي قيمة من الناحيّة الفعليّة.

.3عدم دخول جريمة العدوان في اختصاص المحكمة! وهي أساس كل الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة الدوليّة روما !!

.4ذكر الجرائم الأشد خطورة في اختصاص محكمة روما وإهمال ما دونها يعد خللا كبيرا في نظام هذه المحكمة وقد حصل هذا بسبب أوامر من دول معيّنة.

.5أن المحكمة تفتقد أهم ضمانة من الضمانات الأساسيّة لتحقيق العدالة، و هي حق الدفاع للمتهمين أمامها الذي هو أهم حقوقهم ، وهي في هذا كغيرها من المحاكم الجنائية الدوليّة، كان موضوع الدفاع فيها مسألة شكليات؛ فلا في المحاكم المؤقتة ولا في المحاكم الدائمة توجد آلية محدّدة للدفاع توفّر ضمانة للمتهمين في أن يلقوا محاكمة عادلة، فلا توجد حتّى الآن في المحكمة الجنائية الدوليّة الدائمة قواعد واضحة تتعلق بالدفاع أمامها، بل إن مشروع مدونة السلوك المهني للمحامين و لمعايير وإجراءات تقديم المساعدة القانونية الذي نصّت عليه القواعد الإجرائية للمحكمة جاء تبنّيه أخيراً لتلبية حاجة شكليّة تتطلبها مباشرة المحكمة مهامها فقط – بافتراض أنّها محكمة- دون التحقّق من كفايته في ضمان حق أساسي من حقوق المتهمين.

.6أن المحكمة لن تخرج عن القاعدة التي تسير عليها المحاكم الجنائية

الدوليّة التي عرفها العالم في بناء أحكامها على الظنون والشبهات، والافتراضات القائمة على مجرّد الظروف المحيطة بالوقائع التي لا ترقى حتّى إلى مستوى القرائن، ودون أن تكون ملزمة ببنائها على أدلة قانونيّة قاطعة. حيث جاءت على قياس هذه المحاكم التي منها ما عرفت بالمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة التي أدانت قائد جيش صرب البوسنة وقائد جيش كروات البوسنة، وذلك رغم عدم قيام أي دليل على إصدارهما أوامر بارتكاب جرائم القتل والتعذيب التي أُدينا عنها ، بل وثبوت عدم وجود أي منهما في مسرح العمليات وقت ارتكاب هذه الجرائم .

7.قصور المحكمة عن الإيفاء بمتطلّبات العدالة فيما يتعلّق بتعدّد درجات التقاضي، ولا يُعدّ تقسيم المحكمة إلى شعب تمهيديّة وابتدائية واستئنافيّة من قبيل التعدّد الذي ينبغي توفّره في أي نظام قضائي، بسبب أن هذه الشّعب تنحصر في قضاة المحكمة 18الثمانية عشر الذين تختارهم جمعية الدول الأطراف، فهم الذين يوزّعون أنفسهم على شعبها وهم الذين يختارون رئاسة المحكمة من بينهم ، وهم الّذين يتولّون تحديد الدوائر وتوزيعها وتوزيع القضاة عليها ، ويعتمدون لائحة أداء المحكمة مهامها، فهي في الواقع أشبه بمؤسسة إدارية منها بالمحكمة، وهي تقصر عن مستوى أي محكمة وطنيّة في أي دولة، ويزيد من قصور هذه المحكمة، بل ينزع عنها صفة المحكمة عدم وجود أيّ سلطة تعقيب قضائية مستقلّة عنها يُطعن أمامها في الأحكام التي تصدرها دائرتها الاستئنافيّة على غرار ما هو معمول به في أي قضاء وطني ، حيث توجد محاكم عليا يلجأ إليها المحكومون أو الخصوم للطعن في الأحكام الصادرة بحقّهم من درجات التقاضي الأدنى.

يُضاف إلى ما سبق أن محكمة تخضع لسلطة مطعون فيها هي سلطة مجلس الأمن الدولي، وتستطيع الدول القويّة التأثير في سلطانها، والإفلات من أحكامها، لا يمكن أن تكون محكمة عادلة حتّى إذا كان الذي أنشأها الجمعية العامة للأمم المتحدة، لأن هذا لا يُعطيها أي شرعيّة، ذلك أن الجمعية العامة للأمم المتحدة بوضعها الحالي متكونة من موظفين مندوبين عن دولهم، يمثلونها كسفراء لها لدى الأمم المتحدة، وليسوا مشرّعين ولا يحق لهم ذلك، فالجمعية العامة للأمم المتحدة تتعاطى مع القضايا الدبلوماسية والسياسيّة في العالم ولكن لا تملك حق التشريع، إن الذي يُمكن أن يملك حق التشريع في العالم هو برلمانات العالم، أو ممثلون عن هذه البرلمانات، فإذا اجتمع هؤلاء في جمعية عمومية، ووضعوا نظاماً أساسياً أو قانوناً لمحكمة دوليّة فإن هذا فقط يكون شرعياً.

هكذا هي المحاكم الجنائية الدولية التي عرفها العالم حتّى الآن تظل مجرد واجهة صوريّة، وهي تشويه للعدالة أكثر من تعزيزها، وإقرارها وذلك يعود إلى:

*أنه لا يوجد حتّى الآن نصّ قانوني محل إجماع دولي يُحدّد الجرائم التي يُمكن المقاضاة عليها دوليّاً، والعقوبات المترتبة عليها بحيث يُمكن القول إن

القانون الجنائي الدولي قانون قائم، و قائم على قانونيّة الجرائم؛ أي على مبدأ المشروعيّة أو "لا جريمة ولا عقوبة إلاّ بنص" حتّى وإن حصرت هذه في نصوص دوليّة بدءاً من اتفاقية لاهاي عام 1899وما تلاها من اتّفاقيات ومعاهدات دوليّة .

*أن دول العالم لم تتفق على تعريفٍ محدّد لجريمة العدوان بحيث يَسهل تحديد من هو المعتدي ومن هو الذي يُمارس حقّ الدفاع المشروع، وكذلك غموض مفهوم الحرب العدوانيّة.

*أن الاستناد إلى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر (الحرث) نوفمبر 1946م في تقنين مبادئ القانون الدولي المستخلصة من النظام الأساسي لمحكمة نورمبرج وحيثيات أحكامها هو استناد باطل ؛ لأن القرار نفسه اعتمد على شيء باطل أساساً ؛ إذ إن محكمة نورمبرج ذاتها غير شرعيّة ، وإن القانون الدولي أُفسد بهذا القرار؛ لأن القرار قضى بتقنين مبادئ القانون الدولي استخلاصاً من النظام الأساسي وحيثيات محكمة نورمبرج.

و حيث إن مجلس الأمن الدولي مازالت له اليد الطولى في تقرير وتحديد العلاقات بين الدول رغم عدم شرعيته ، ورغم أنّه مجلس طوارئ ، فإن المحكمة الجنائية الدوليّة الدائمة تبقى مجرّد محكمة طوارئ على غرار مُنشئها، ومجرّد واجهة صوريّة تُخفي وراءها سوء نوايا الدول القويّة في العالم تجاه الدول الضعيفة ، وتبيح لها الإفلات من سلطة المحكمة – إذا كانت لها سلطة – وستظل المحاكم الوطنيّة أكثر مصداقيّة من المحاكم الدوليّة ، و ستظل أحكامها هي العادلة في نظر العامّة لشرعيتها واستقلاليتها خصوصاً وأن مبدأ الاختصاص العالمي للمحاكم الوطنية يسمح لأي دولة بتقديم مرتكبي جرائم الحرب إلى قضائها الوطني أيّا كان مكان ارتكاب هذه الجرائم وأيّاً كانت جنسية المتهمين بارتكابها .

إن القانون الدولي لم ينضج بعد ، ومازال مجرد عرف لم يُجمع عليه العالم، وإنّه سيظل مهما تطوّر قانوناً بين الدول وليس فوقها، خصوصاً وأن السيادة الوطنيّة للدول على إقليمها، وعلى رعاياها هي المعيار عند تطبيق وتفسير أي ميثاق دولي.

وكقاعدة طبيعيّة، وحق طبيعي للإنسان ألاّ يخضع لأي قانون إلاّ إذا شارك هو نفسه في صنعه.

وإن أي قانون تصنعه جهة أخرى غيره لايجوز أن يخضع له ابداً.

الفيفا تُعدَّل أو تُلغى

3 .6 .2006

مـادامت الفيـفـا تُحسب دوليـةً ... وليـسـت ملكاً لجـهـة بعـينهـا أو لدولة أو لمجموعة من الدول فقط ؛ فلا يحق لأحد أن يحتكرها أو يستغلّها أو يكيّفها كما يشـاء ، ولكن هذا هـو الحـال الذي عليـه الفـيـفـا الآن ، ليـست لكلِ الدولِ ، بل محتكرة ، ومستـغلّة أسـوأ استـغـلال . ومكيّـفـة حسـب مصلحة محـتكريهـا، ومستغلّيها . وحيث إن منشأ الفيفا هوَ لتحقيق فائدة اجتماعية ونفسية للناس فإن العكس هو الذي حققته الفيفا !

أولاً - احذروا أمـراض الفيفا الخطرة : لقد أكدت وتؤكد الآن ومستقبلاً الأبحاث الطبية أن أكثر الناس المهووسين بكرة القدم والمتحمسين لها والمغرمين بها والمدمنين عليها هم أول المتعرضين لأشد الأمراض النفسية والعصبية المؤدية إلى الذبحات والجلطات والسكري ، وضغط الدم والهرم المبكر فى الوقت الذى اصبحت فيه حركة الإنسان تتقلص بسبب الإفراط فى استخدام التقنية ليصبح اكثر كسلاً وخمولاً وترهلاً. ولتتحول الرياضة من نشاط فردى خاص كالصلاة لاتجـوز فـيـه النيـابة ، اونشـاط عـام تمارسـه الجـمـاهيـر كـافـة (الرياضـة الجماهيرية ×) ، إلى نشاط استغلالى ومحتكر للنخبة المسيطرة والغنية ، كما هو حال الفيفا اليوم ولتحشر الجماهير فى دور المتفرج الغبى فقط .

ثانياً - احـذروا الكراهيـة والعـدوانيـة والعنصرية التي تسببها لعبة كرة القدم .

إن صاحب الفكرة كان يتصوَّر العكس ، ولكن الآن يا ليته حيّ ليتقدم باقتراح لإلغاء الفيفا .

كان يعتقد أنها تتسبب في خلق المحبة بين الشعوب والناس ، وتكون متنفَّساً للناس ، لكن الذي حـصل هو انتـشـار وتعـمق الكراهيـة والبـغض حـتى بين الأصـحـاب ، وإلى العدوانية بين الشعوب . حيث أدّت مباريات عام 1970 إلى حربٍ بين هندوراس والسلفادور ذهب ضحيتها 30 000 بين قتيلٍ وجريحٍ ، ولن

يندمل ذلك الجرح أبداً ، ثم تحوَّلت إلى مشروع اقتصادي استغلالي ابتزازي بدلاً من مشروع رياضي ترفيهي ، ثم صارت مشروعاً للفساد والإفساد ، من غسيل الأموال باسم الفيفا ، إلى تزوير جوازات السفر ، إلى خلق مباريات وهمية ... للحصول على المال ومضاعفة أسعار التذاكر ، بل وصل الأمر إلى حد التهديد بالقتل والإيذاء الجسدي ، وإلحاق الخسائر المادية والمالية لكل من يحاول أن يفتح ملفات الفساد فيها .. ثم تحولت الفيفا إلى سوق للعبيد ... حيث بدأ علناً وعلى نطاق واسع المتاجرة في البشر من شراء لاعبينً وبيعهم من دولة إلى دولة ، ومن ناد إلى نادٍ . وأصبح أبناء الدول الفقيرة رقيقاً للدول الغنية ، وأعادت الفيفا نظام الرقّ والعبودية والمتاجرة في البشر مرة أخرى من قارة إفريقيا إلى أوربا وأمريكا ومن قارة أمريكا الجنوبية إلى أوربا كذلك . ويتم هذا الامتهان لشباب يافعين ، لأنهم فقراء ، ومن دول فقيرة إفريقية أو لاتينية ، وأحياناً آسيوية . يُجري جلبهم إلى معسكرات العبيد . كما كان الحال في القرون الماضية تابعة لنوادي الأغنياء . صارت النوادي المكونة للفيفا هي نوادي الأغنياء. والدول المنظمة للفيفا هي الدول الغنية فقط ، أما الدول الفقيرة فلن تتمتع بمجد استضافة الفيفا إلى الأبد، حتى لو عندها الرغبة في استضافتها ، ولو قدمت ما عندها من أجل ذلك ، ولو توسلت لرئيس الفيفا وقيادة الفيفا . لماذا ؟! لأن استضافة الفيفا تحتاج إلى ملاعب بمقاييس معينة غير متوفرة لدى معظم دول العالم ، فهي تتوفر فقط لدى الدول الغنية ، ثم تتطلب بنيةً تحتيةً . ومعظم دول العالم وخاصة دول العالم الثالث تعاني من تخلُّف البنية التحتية ، من اتصالات ومواصلات ومطارات وموانئ وفنادق ... إلخ . هذه الشروط أدّت إلى جعل استضافة كأس العالم حكراً بطبيعة الحال على الدول الغنيّة . وهكذا فالفيفا ليست دولية وليست ملكاً لكل الناس .

لقد قوّت الفيفا النزعة العنصريةَ العالمية ، واليمين المتطرف ، والشاهد على ذلك أن جمعيات مساندة الأندية الرياضية هي جمعيات عنصرية يمينية متطرفة ... أين ضمير العالم ؟!

لو استيقظ ضمير العالم ، وأنفق هذه المليارات التي تُنفق على كأس العالم الفارغ على الشعوب الفقيرة ومكافحة الفقر والمرض وإصلاح البيئة لكان خيراً لنا من إنفاق المليارات على رهانات الفيفا ، حيث تُوقِّع أن يصل حجم الرهانات هذا العام 2006 إلى أكثر من 250 مليار في ، لقد وصل حجم الحركة الرياضية في أمريكا عام 2004 إلى 200 مليار في . وسيكشف كتاب الصحفي الإنجليزي (أندرو جينينجز) فضائح ومفاسد هذه اللعبة ، كما كشف بعضاً منها فقط التقرير الأوروبي المستقل.

لقد تم احتكار حتى بثها في الإذاعات المرئية والمسموعة ؛ فالفقراء لن يحضروا ولن يشاهدوا ولن يسمعوا ولن يقرءوا ، الأغنياء فقط لهم الحق في التمتع بذلك .

الحل : هو أن يكون لكل دولة الحق في استضافة الفيفا حسب إمكانياتها المتوفرة وليس حسب شروط الفيفا الظالمة ، أي دول كل منطقة أو قارة، وأن توزع المباريات على هذه الدول حسب القدرة الاستيعابية لها، وهذا يؤدي إلى الفوائد الآتية :

1. تتمكن عدة شعوب من التمتع مباشرة باللعبة .
2. زيادة عدد الحاضرين بزيادة عدد الدول المضيفة .
3. يُلغى الغبنُ والحقدُ والمرارةُ التي تحسّ بها الشعوب الفقيرة المحرومة الآن - حسب نظام الفيفا الجائر والفاسد أيضاً - ومحرومة إلى الأبد ، وبذلك يتحقق الهدف الاجتماعي الإيجابي لفلسفة الفيفا كما كان يعتقد مؤسسها الفرنسي (جول ريميه) .
4. حصول الفيفا على أموالٍ أكثرَ .
5. توزيع المنافع على عددٍ منَ الدول وتوزيع الخسارة إذا حصلت على عددٍ من الدول كذلك .
6. تجنب الارتباك والفشل وإيقاف المنافسة في حالات الطوارئ مثل الكوارث الطبيعية أو إنتشار الاوبئة أو موت رئيس الدولة المنظمة ..
7. استفادة الدول الفقيرة من أموال الفيفا في إصلاح بُنيتها التحتية ولو في مجال الرياضة وليس كما هو الحال الآن حيث تذرّ الفيفا الرمادَ في العيون بتوزيع قليل جداً من الأموال على الدول الأخرى، بينما تصرف أو تكدس المليارات فيّ ما نعلم ... وما لا نعلم ... ولكن في أغراض لمصلحة المضاربين والاستغلاليين ، والابتزازيين والمتاجرين بكل شيء .

إن التعلّل بالمسافات حجةٌ باطلةٌ تماماً ... حيث تجرى مباريات كأس العالم وجرت بين مدن في داخل الدولة المضيفة أبعد عن بعضها في المسافة وفي التوقيت من دول مجاورة، أو تقع في نفس المنطقة أو القارة ، ويكفي دحضاً لهذه الحُجّة غير المقبولة أن مباريات كأس العالم 2006 في ألمانيا تجرى في 12 مدينة ، وبين كل مدينة وأخرى مسافة أبعد من المسافة التي تفصل ألمانيا عن عدد من الدول الأوروبية، إن المسافة بين هامبورغ وميونخ أكثر من 600 كم ، وبين ميونخ وبرلين أكثر من 500 كم ، وكذلك بقية المدن الألمانية، فما الذي يمنع إقامة مباريات كأس العالم مقاسمةً بين عدد من الدول تفصل بينها نفس المسافة أو أقل . وقد جرت مباريات كأس العالمً في أمريكا عام 1994 على مدن أمريكية تفصل بينها مسافاتً تصل إلى آلاف الكيلومترات كما هو الحال بين Boston و Dallas . و Boston و Stanford. و Boston و Orlando مع فارق في التوقيت يصل إلى بضع ساعات . وفي أسوأ الأحوال، لماذا لا تكون الاستضافة للدولة التي يفوز فريقها في المباريات النهائية للدورة السابقة ؟! حتى يكون التنافس في الحصول على كأس العالم له معنى ، وهو حصول الدولة الفائزة على استضافة المونديال الذي يليه .

هذا هو الحل ، وإلا يجب إلغاء الفيفا لخطورتها على العالم مادياً ومعنوياً ، وما سيترتب عليها من الآن فصاعدا من مشاكل ومصاعب وأمراض وكراهية وعداوة ، وانحلال وتهور واستهتار جماعي ، خاصة أن الدراسات النفسية والاجتماعية أثبتت أن المهووسين والمتحمسين والمدمنين على الفيفا هم من الذين أمزجتهم ومداركهم دون المقياس السوي.

إن السيد " بلاتر " رجل حصيف وغير فاسد في شخصه وأكنُّ له الاحترام ولكننا غير متأكدين من قدرته أو عدمها على تعديل الفيفا أو إلغائها .

الرياضة والفروسية والعروض

) من الفصل الثالث من الكتاب الأخضر)

الرياضة والفروسية والعروض

2006.6.3

الرياضة إما خاصة كالصلاة يقوم بها الإنسان بنفسه وبمفرده حتى داخل حجرة مغلقة ، وإما عامة تمارس في الميادين وبشكل جماعي كالصلاة التي تمارس في المعابد بصورة جماعية . إن النوع الأول من الرياضة يهم الفرد شخصه ، أما النوع الثاني فهو يهم كل الشعب يمارسه كله ولا يتركه لأحد يمارسه بالنيابة عنه .. مثلما هو من غير المعقول أن تدخل الجماهير المعابد لتتفرج على شخص أو مجموعة تصلى دون أن تمارس هي الصلاة ! يكون أيضاً من غير المعقول أن تدخل الجماهير الملاعب والميادين لتتفرج على لاعب أو لاعبين دون أن تمارس هي الرياضة بنفسها . إن الرياضة مثل الصلاة ومثل الأكل ومثل التدفئة والتهوية ، فمن الغباء أن تدخل الجماهير إلى مطعم لتتفرج على شخص يأكل أو مجموعة تأكل ! أو تترك الناس شخصاً أو مجموعة يتمتعون بالتدفئة لأجسامهم نيابة عنها أو بالتهوية ! لا يعقل أن يجيز المجتمع لفرد أو فريق أن يحتكر الرياضة دون المجتمع، وأن يتحمل المجتمع تكاليف ذلك الاحتكار لصالح فرد أو فريق .. تماماً مثلما لا يجوز ديمقراطياً أن يسمح الشعب لفرد أو جماعة حزباً كان أو طبقة أو طائفة أو قبيلة أو مجلساً أن يقرر مصيره نيابة عنه ، ويحس بحاجاته نيابة عنه .

الرياضة الخاصة لا تهم إلا من يمارسها وعلى مسؤوليته ونفقته . الرياضة العامة حاجة عامة للناس لا ينوب أحد في ممارستها نيابة عنهم مادياً وديمقراطياً ... فمن الناحية المادية لا يستطيع هذا النائب أن ينقل ما استفاده لجسمه أو لروحه المعنوية رياضياً للآخرين . وديمقراطياً لا يحق لفرد أو فريق أن يحتكر الرياضة أو السلطة أو الثروة أو السلاح دون الآخرين.

إن النوادي الرياضية التي هي أساس الرياضة التقليدية في العالم اليوم ، والتي تستحوذ على كل النفقات والإمكانات العامة الخاصة بالنشاط الرياضي في كل دولة .. إن هذه المؤسسات ما هي إلا أدوات احتكارية اجتماعية شأنها شأن الأدوات السياسية الدكتاتورية التي تحتكر السلطة دون الجماهير ، والأدوات الاقتصادية التي تحتكر الثروة عن المجتمع ، والأدوات العسكرية

التقليدية التي تحتكر السلاح عن المجتمع . فكما يحطم عصر الجماهير أدوات احتكار الثروة والسلطة والسلاح ... لابد أن يحطم أدوات احتكار النشاط الاجتماعي من رياضة وفروسية وما إليها .. إن الجماهير التي تصطف لتؤيد مرشحاً لينوب عنها في تقرير مصيرها وعلى أساس افتراض مستحيل في أن ينوبها ويحمل بالنيابة عنها كرامتها وسيادتها وكل حيثيتها .ولا يبقى لتلك الجماهير المسلوبة الإرادة والكرامة إلا أن تتفرج على شخص يقوم بعمل كان من الطبيعي أن تقوم به الجماهير نفسها ، هي مثل الجماهير التي لا تمارس الرياضة بنفسها ولنفسها نتيجة لعجزها عن ممارستها لجهلها واستغفالها من قبل أدوات الاحتكار التي تعمل على تلهية الجماهير وتخديرها لتمارس الضحك والتصفيق بدلاً من ممارسة الرياضة التي تحتكرها تلك الأدوات الاحتكارية ... مثلما السلطة تكون جماهيرية ، فالرياضة كذلك تكون جماهيرية ومثلما الثروة تصبح لكل الجماهير والسلاح للشعب ... تكون الرياضة ، بوصفها نشاطاً اجتماعيا جماهيرية كذلك .

إن الرياضة العامة تخص كل الجماهير .. وهي حق لكل الشعب لما لها من فوائد صحية وترفيهية ، من الغباء تركها لأفراد ولجماعات معينة تحتكرها وتجني فوائدها الصحية والمعنوية بمفردها، بينما الجماهير تقدم كل التسهيلات والإمكانات، وتدفع النفقات لقيام الرياضة العامة وما تتطلبه. .إن الآلاف التي تملأ مدرجات الملاعب لتتفرج وتصفق وتضحك هي الآلاف المغفلة التي عجزت عن ممارسة الرياضة بنفسها حتى صارت مصطفة على رفوف الملعب تمارس الخمول والتصفيق لأولئك الأبطال الذين انتزعوا منها المبادأة. وسيطروا على الميدان ، واستحوذوا على الرياضة ، وسخروا كل الإمكانات التي تحملتها الجماهير نفسها لصالحهم . إن مدرجات الملاعب العامة معدة أصلاً للحيلولة دون الجماهير والميادين والملاعب ، أي لكي تمنع الجماهير من الوصول إلى ميادين الرياضة ، وإنها ستخلى ثم تلغى يوم تزحف الجماهير وتمارس الرياضة جماهيرياً في قلب الملاعب والميادين الرياضية ، وتدرك أن الرياضة نشاط عام ينبغي أن يمارس لا أن يتفرج عليه . كان يمكن أن يكون العكس معقولاً، وهو أن الأقلية العاجزة أو الخاملة هي التي تتفرج .

إن مدرجات الملاعب ستختفي عندما لا يوجد من يجلس عليها . إن الناس العاجزين عن ممارسة أدوار البطولة في الحياة ، والذين يجهلون أحداث التاريخ، والقاصرين عن تصور المستقبل ، وغير الجادين في حياتهم هم الهامشيون الذين يملأون مقاعد المسارح والعروض ليتفرجوا على أحداث الحياة ، ويتعلموا كيف تسير ، تماماً كالتلاميذ الذين يملأون مقاعد المدارس لأنهم غير متعلمين. بل يكونون أميين في البداية .

إن الذين يصنعون الحياة بأنفسهم ليسوا في حاجة إلى مشاهدة كيف تسير الحياة بواسطة ممثلين على خشبة المسرح أو دور العرض .

وهكذا فالفرسان الذين يمتطي كل واحد منهم جواده لا مقعد له على

حافة ميدان السباق ، فلو كان لكل واحد جواد لما وجد من يتفرج ويصفق للسباق . فالمتفرجون القاعدون هم فقط الذين غير قادرين على ممارسة هذا النشاط لأنهم ليسوا من راكبي الخيول .

هكذا فالشعوب البدوية لا تهتم بالمسرح والعروض لأنها كادحة وجادة في حياتها للغاية ، فهي صانعة الحياة الجادة ، ولهذا تسخر من التمثيل . والجماعات البدوية كذلك لا تتفرج على لاعبين ، بل تمارس الأفراح أو الألعاب بصورة جماعية ، لأنها تحس عفوياً بالحاجة إليها فتمارسها دون تفسير .

أما الملاكمة والمصارعة بأنواعها فهي دليل على أن البشرية لم تتخلص بعد من كل السلوك الوحشي ... ولكنها ستنتهي حتماً عندما يرقى الإنسان درجات أكثر على سلم الحضارة . إن المبارزة بالمسدسات ، وقبلها تقديم القربان البشري ، كانت سلوكاً مألوفاً في مرحلة من مراحل تطور البشرية ... ولكن منذ مئات السنين انتهت هذه الأعمال الوحشية ... وأصبح الإنسان يضحك على نفسه ويتحسر لها في ذات الوقت لأنه كان يمارس تلك الأمور . وهكذا شأن الملاكمة والمصارعة بأنواعها بعد عشرات أو مئات السنين. ولكن الأفراد المتحضرين أكثر من غيرهم ، والأرقى عقلياً هم القادرون الآن على تجنب ذلك السلوك الوحشي ممارسة وتشجيعاً.

إصلاح الأمم المتحدة رسالة موجّهة إلى جميع دول العالم

2006. 5 .8

كثر الحديث هذه الأيام على مستوى عالمي عن الإصلاح ... والديمقراطية، وهما شعاران محبوبان ولا أحد يرفضهما إلا من كان ديكتاتوراً ، أو رجعياً. فالديكتاتور يرفض الديمقراطية، والرجعي يرفض الإصلاح، لكن المسألة تكون غير مقبولة من الجميع إذا كانت مسألة دعاية، أو انتقائية ، أي كانت كلمة حق يراد بها باطل، أي تحقيق أغراض أخرى غير الإصلاح والديمقراطية.

إذا كنّا جادين حيال الإصلاح والديمقراطية على مستوى عالمي فعلينا أن نبدأ بإصلاح رأس العالم وتحقيق الديمقراطية فيه، إن رأس العالم هو منظمة الأمم المتحدة، وإن الجمعية العامة للأمم المتحدة هي بمثابة برلمان العالم، وما لم نصلح برلمان العالم ، ونجعله ديمقراطياً فلا يقبل، ولا يستجاب لأي طلب بإصلاح وديموكرسة برلمان وطني ، أو حكومة وطنية في أي دولة من دول العالم.

ولكن كيف نُصلح الجمعية العامة للأمم المتحدة (برلمان العالم) ونجعله ديموكراسياً ؟ الأمر في غاية الوضوح وهو إعطاء هذا البرلمان العالمي نفس صلاحيات أي كنجرس (برلمان) في أي دولة ديمقراطية تقليدية، وهي أن تكون هي أداة التشريع، ومجلس الأمن أداة التنفيذ، ومحكمة العدل الدولية هي السلطة القضائية.

إن الاقتراح الذي قدمه الأمين العام للأمم المتحدة لا يستحق الوقوف عنده، فهو غير ذي أهمية على الإطلاق و باهت إلى درجة لا يجوز أن يعطى أي اعتبار.

إن الإصلاح الراديكالي الجاد هو نقل صلاحيات مجلس الأمن إلى الجمعية

العامة ، وجعل قراراتها هي الملزمة ، لا قرارات مجلس الأمن؛ لأن الجمعية العامة هي ملتقى ومثابة دول العالم الأعضاء ، فكل الدول الأعضاء كبيرها وصغيرها ممثلة في الجمعية العامة بشكل متساو، خلافاً لما هو عليه الحال في مجلس الأمن، ولكن دون صلاحيات... إذن ما فائدة هذه المساواة في العضوية، بل ما فائدة الجمعية ذاتها مادامت مجرد (ديكور) ؟ ما الفرق بين الجمعية العامة للأمم المتحدة وحديقة (هايد بارك) في لندن مادامت مجرد منبر للخطابة مثلها مثل (سوق عكاظ) في مدينة مكة في العصر الجاهلي الذي كان سوقاً و منبراً لإلقاء القصائد الشعرية مدحاً وذماً ؟!!

ويجب أن يتحول مجلس الأمن إلى آداة لتنفيذ قرارات الجمعية العامة، وإذا لم يتحقق هذا يجب إلغاء الجمعية العامة، وتوفير تلك التكاليف والمصاريف التي تتكبدها دولة المقر والتي تتكبدها الدول الأعضاء، ويبقى مجلس الأمن فقط على أن يوسّع بما فيه الكفاية ، ويُعاد النظر في صلاحياته الجديدة، وعضويته الجديدة، وأن تحترم أحكام محكمة العدل الدولية وإلاّ فما حُجّة الذين قد يعارضون هذا التصور الراديكالي لإصلاح المنظمة الدولية عندما ينتقدون دولة ليس لبرلمانها سلطة تشريعية حقيقية، أو أن حكومة ما لا تنفذ قرارات برلمانها، أو أن دولة ما لا تحترم أحكام محاكمها؟!! إذا كان من ينتقدون الدول الأخرى ويطالبونها بالإصلاح والديمقراطية يعارضون في نفس الوقت الدعوة التي تطالب بأن تكون للجمعية العامة للأمم المتحدة سلطة تشريعية حقيقية، وأن يخضع مجلس الأمن لها، وينفذ قراراتها، ولا يحترمون القضاء الدولي. إن الذين يعارضون هذا التصور، لن يكون لهم الحق والمنطق في انتقاد الدول غير الديمقراطية.

إن الجمعية العامة التي هي في حقيقتها مجموع أعضاء الأمم التي اتحدت من أجل السلام أصبحت الآن لا شيء... إن الجمعية العامة مهانة إهانة بالغة في الميثاق ، ومحقّرة إلى درجة وكأنها طفل.

يتجسد الاستخفاف بمندوبي الأمم في الجمعية العامة، والتسفيه في كل مادة من مواد الميثاق، حيث لا تعمل شيئاً إلاّ بأمر مجلس الأمن، ولا يُنّفذ لها قرار إلاّ إذا وافق عليه مجلس الأمن، ولا يجوز لها كذا إلاّ بناء على توصية من مجلس الأمن، ومعروف أن مجلس الأمن يمثّل الدكتاتورية، و الجمعية العامة تُمثّل الديمقراطية ، حيث إن مجلس الأمن هو المجموعة القليلة جداً ، وهو يشبه المجلس العسكري الديكتاتوري ، مجلس الطوارئ ، وهو أبعد ما يكون عن أي شكل من أشكال الديمقراطية أو المساواة.

إن ما يُسمّى بمجلس الأمن الدولي هو أداة دكتاتورية بشعة، دكتاتورية جبّارة مرعبة، إنه سوط جلاّد لا مرد له ، ولا استئناف لحكمه مهما كان جائرا ومنحازا وضارًا.

وعليه فإن العالم يُجسّد في قمّته وهي الأمم المتحدة أوضح أنواع الديكتاتورية ، و لا يُعقل أن نتحدث عن الديمقراطية والإصلاح على أي مستوى ما لم نعترف بهذه الحقيقة في رأس العالم وهو الأمم المتحدة.

وما دام العالم لا يعتمد الديمقراطية حتى الآن فيما يُسمّى بمنظمة الأمم المتحدة التي هي رأس العالم...أعلى مؤسسة سياسية في العالم، فلا أحد يأبه لأيّ كلام أو دعوة تعني الديمقراطية في أي دولة من دول العالم. وما دامت المعالجة متوجهة نحو (مجلس الأمن الدولي !) فالعالم إذن غير جادٍ في إصلاح الأمم المتحدة.

إذ إن الأمم المتحدة موجودة في الجمعية العامة ، وممثلي كل الأمم موجودون في الجمعية العامة ، وهذه الجمعية صفر على الشمال ... حديقة (هايد بارك)..ديكور... مسرح هزلي... فنطازية مزيّفة ... مصاريف غير لازمة ... رحلات مضنية لمندوبي الدول عبر القارات إلى نيويورك من آجل اكتمال لوحة (الديكور الفنطازية) المُضحكة، لا صلاحيات، لا مسؤوليات، لا احترامات بل إهانة ، وازدراء للشعوب التي تبعث ممثليها إلى الجمعية العامة دون أن يكون لهم رأي أو قرار ملزم فيما يهمّ أمن شعوبهم وسلامها، فكل القرارات الملزمة تصدرها مجموعة محدودة في مجلس الأمن الدولي، وهو ليس بدولي بل حتى تلك المجموعة المحدودة رهن اعتراض من واحد من مالكي حق النقض، بقرار واحد، باعتراض واحد ، بإشارة واحدة من دولة واحدة ذات مقعد دائم تُلغى كل فعاليات الأمم المتحدة ، وتُبطل كل القرارات ، وتُوقف كل التصرّفات بمجرد استخدام دولة الفيتو، وتُهان إرادة وقرارات قرابة مئتي أمة عضو في الجمعية العامة التي لا صلاحية لها.

إصلاح الأمم المتحدة وتحقيق الديمقراطية فيها يستوجب نقل صلاحيات مجلس الأمن إلى الجمعية العامة التي فيها الدول الأعضاء ، وأن تكون القرارات الديمقراطية الملزمة هي قرارات الجمعية العامة ، وأن يكون مجلس الأمن أداة فقط لتنفيذ تلك القرارات .

إشكاليات توسيع مجلس الأمن الدولي:-

1. الاتحاد الأوروبي مثلا : يتجه هذا الاتحاد ليصبح دولة واحدة ، لها وزير خارجية واحد، وسوق واحد، وعملة واحدة، وجيش واحد... لنتصوّر أن هذه الدولة الاتحادية تملك عدة مقاعد دائمة في مجلس الأمن الدولي ، وهى الآن تملك بالفعل مقعدين دائمين، وإذا ملكت ألمانيا مقعدا وهى مرشحة لذلك يكون لهذا الاتحاد ثلاثة مقاعد دائمة وهذه إشكالية دولية خطيرة، وإذا أُعطيت ألمانيا هذا المقعد فماذا يكون موقف إيطاليا ؟ ستكون مغبونة ومهضومة الحق، وهى إشكالية أخرى .

وإذا أُعطيت إيطاليا مقعدا ، فكيف يكون لاتحاد واحد آربعة مقاعد دائمة ؟

وهى إشكالية كبيرة جدا... تصوروا لو كان الاتحاد السوفييتي يملك عدة مقاعد دائمة في مجلس الأمن ، وتصوروا كذلك لو أن الاتحاد الأمريكي (الولايات المتحدة الأمريكية) يملك الآن عدة مقاعد دائمة، كيف يكون الحال ؟! ومن له الحق في أن يحرم عندئذ اليونان وتركيا من هذا الحق كالآخرين ؟ وهى إشكالية واردة حتما.

.2ثم الاتحاد الإفريقي : هذا الاتحاد وهو أيضا في طريقه ليكون بمثابة الدولة الواحدة ، فهل يعطى أكثر من مقعد ؟ ولهذا تتكرر إشكالية الاتحاد الأوروبي، وإذا أعطي مقعدا واحدا تحسباً لكونه سيصبح دولة واحدة في المستقبل ، فلمن يعطى هذا المقعد ما دام للاتحاد الإفريقي ؟ إذن لا يحق لدولة واحدة عضو في الاتحاد الإفريقي أن تتمتع بهذا المقعد ؛ إذ إن المقعد لإفريقيا وليس لتلك الدولة ، وهى إشكالية كذلك.

.3ثم إذا أعطيت الهند مقعدا وهى مرشحة لذلك ، ألا يعني هذا رفع درجة التحدي مع الباكستان الدولة النووية ؟ وهل هذا لمصلحة السلام العالمي ؟ أبداً هو تهديد خطر للسلام العالمي ... وإذا أعطيت اليابان مقعدا وهى مرشحة كذلك لذلك، ألا يعني هذا رفع درجة التحدي لكوريا الشمالية ذات المشكل النووي ، والصين وإندونيسيا ؟.

وعندما تعطى الهند واليابان المقعد الدائم ، ألا يعني هذا رفع درجة غليان المرجل الصيني الهيدروجيني؟ وهل هذا لمصلحة السلام العالمي ؟ على العكس هو تعريض السلام العالمي للخطر أكثر من أي وقت.

.4وعندما يصل هذا الحق إلى تركيا ، فمن يحقّ له أن يحرم إيران أو أوكرانيا من هذا الحق؟ وهو إشكالية فعلا ، وإذا أعطيت مصر هذا المقعد، وهى مرشحة له ، وربما تستحقه ، فماذا يكون موقف عدوها الإسرائيلي التقليدي الذي سوف يسخّر اللوبي الإسرائيلي في أمريكا وغيرها للاعتراض حتما على حق مصر في هذا المقعد ؟ وهذه إشكالية مؤكدة وتهديد مرة أخرى للسلام بشكل خطر في الشرق الأوسط ، وإذا توسّع المجلس إلى هذا الحد فمن يعترض على حق إندونيسيا في مقعد دائم هي أيضا ؟ وهذه إشكالية لا مفر منها.

ثم إن تمتّع أى دولة غير نووية بمقعد دائم في مجلس الأمن ليس له أى معنى ، بل هو مسخرة دولية ، ونوع من الضحك على تلك الدولة وغيرها من مثيلاتها .

إن الاتجاه نحو توسيع مجلس الأمن الدولي سيعرّض السلام العالمي لمخاطر جديدة، وسيشعل حربا باردة قد تتحول إلى ساخنة، فالعالم سيرتكب خطأ فادحا إذا اتجه هذا الاتجاه.

ولهـذا فـإن إصـلاح الأمم المتـحـدة - إذا كـان من أجل السـلام العـالمي والديمقراطية - يجب أن يتوجّه إلى نقل صلاحيات مجلس الأمن إلى الجمعية العامة، وعندئذ تتحقق الديمقراطية في الأمم المتحدة، وتصبح مقاعد مجلس الأمن الدولي غير ذات أهمية ، ويتوقف التنافس والتنازع في الحصول عليها.

مرة أخرى نقول في الأمر خدعة يجب ألاّ تمرّ على الشعوب.

المطروح على العالم (إصلاح الأمم المتحدة، وليس إمكانية توسيع مجلس من مجالسها وهو مجلس الأمن من عدمه).

إن الأمم المتحدة ليست مجلس الأمن، والأمم الـ 190حتى الآن هي الجمعية العامة، إن الأمم المتحدة ضد ألمانيا في الحرب العالمية الثانية هي أربع أمم فقط، ليست هي الأمم المتحدة الآن المكوّنة للـ 190أمة.

الأمم الأربع في الفترة التي فرضت وجودها كانت حرة في تشكيل مجلس أمنها ، وحرة في أن تمارس ماتشاء وما تستطيع من صلاحيات خاصة بها من خلاله، أما الآن فإن الأمم الـ 190هي الأمم المتحدة التي لها حقها الطبيعي في أن تشكل مجلس أمنها الذي هو غير مجلس أمن الأمم الأربع التي انتصرت على ألمانيا.

إن الأمم المكوّنة للجمعية العامة لها أن تمارس هي أيضاً من خلال جمعيتها العامة كل الصلاحيات، نقول كل الصلاحيات دون استثناء لأنه ليس هناك طرف آخر في العالم غير جمعية الـ 190أمة المكوّنة لكل شعوب العالم.

إن جمعية هذه الأمم المتحدة الـ 190هي التي لها الحق في تشكيل مجلس أمنها بالطريقة التي تناسبها، وتخدم أهدافها وتحقق سلامتها، وهو مايعني أن تكون الجمعية العامة هي الآمر والناهي وهي المشرّع الدولي، والبرلمان العالمي صاحب السيادة الدولية.

هذه هي الديمقراطية في قمة العالم،وبدون تحقيقها من هذا المنظور يصبح الكلام عن الديمقراطية في العالم ومطالبة الدول بأن تكون أنظمتها ديمقراطية هراء ومهزلة وسخرية تدعو إلى الضحك ولن يأبه لها أحد.

إن الحل الصحيح والديمقراطي هو أن تمارس الجمعية العامة (أي الـ190 أمة) كل الصلاحيات المكتوبة في الميثاق من الفصل الأول فيه إلى الفصل الـ 19منه، ومجلس أمنها الذي يجب أن تشكله هي ، هو عبارة عن أداة لتنفيذ قرارات الجمعية العامة فقط بالدول المكوّنة لها.

ما لم يتحقق هذا فإن منظمة الأمم المتحدة الحالية يكون مصيرها إلى زوال، وعلينا أن نستعد للعيش في عالم بدون منظمة أمم.

وحيث إن الأمر في غاية الأهمية والخطورة يتعلق بمصير العالم في السلم والحرب، فإنه لا مفر من تأجيل اتخاذ أي قرار بشأن ما هو مطروح ، وعلى قادة العالم ومفكريه ومنظريه، وأساتذته أن يدرسوا هذا الطرح قبل التورط في اتخاذ قرارات عفوية مجاملة ، واسترضائية دون تروٍّ، ودون نظر إلى المستقبل القريب والبعيد ، وإلى المضاعفات السلبية التي قد تترتب على ذلك.

إن الأمرخطير جداً ويستحق أكثر من عام من الدراسة والمناقشة وأخذ رأي كل سكان العالم، فالأمر يهمّهم ولايهمّ أحداً سواهم.

إن العالم سيتجه إلى تدمير نفسه إذا فكّر في توسيع مجلس الأمن، واستهتر بالجمعية العامة كما هو الحال الآن ، وستبرز الدعوة القوية إلى الانسحاب من الأمم المتحدة على نطاق واسع، وسوف أكون شخصياً أول الدّاعين إلى ذلك.. اللهم فاشهد أنّي بلّغت.

هذا الخطاب يستند إلى المادة التاسعة بعد المائة من ميثاق الأمم المتحدة و إلى ديباجته.

إفريقيا في حاجة ماسة إلى الاستقرار والمرجعية

2004.6.24

المرحلة الأولى لإفريقيا: هي مرحلة التحرر من الاستعمار المباشر، وتحققت على يد القادة المؤسسين لإفريقيا الحديثة.. وقد أدى استمرارهم في القيادة إلى تثبيت استقلال الدول الإفريقية .. وإلى تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية . وقد حققوا تلك الإنجازات لأنهم لم يأتوا بالانتخابات .. ولم يستمروا في القيادة بالانتخابات أي أن قيادتهم لم تكن دورية مؤقتة بفترة انتخابية؛ إذ إن استمرارهم في القيادة كان نتيجة شرعية نضالية مدى الحياة .

وقد تآمر الاستعمار- الذي حرروا شعوبهم من سيطرته - وأعوانه على أولئك القادة لينهي استمرارهم في القيادة ، لكي يجهض برنامجهم التحرري.. وهكذا أطيح بكوامي نكروما، وموديبو كيتا وغيرهما وقتل لومومبا على سبيل المثال .

المرحلة الثانية: هي دخول القارة في مسلسل الانقلابات العسكرية.. وفقد الاستقرار في إفريقيا .. وأصبح البرنامج الوطني الأهم هو البرنامج الأمني لنظام الحكم العسكري . وأهملت بطبيعة الحال الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية .

المرحلة الثالثة: هي التحول إلى التعددية الحزبية ونظام الانتخابات .

وهو الأسلوب المستورد من الغرب الاستعماري.. الذي فرض على الأفارقة كشرط للمساعدات الاقتصادية . وهكذا دخلت إفريقيا مرة أخرى في مرحلة عدم الاستقرار ، حيث صارت الانتخابات مثل الانقلابات .. الفرق الوحيد هو أن الانقلابات عسكرية .. والانتخابات مدنية بسبب عدم استمرار القيادة السياسية وبحكم نظرية تداول السلطة لم ولن تتمكن أي قيادة سياسية من إتمام برنامجها التنموي الاقتصادي والاجتماعي .. وصارت تمشية للوقت حتى نهاية الولاية المحتومة بأي شكل هي ديدان القيادات السياسية الإفريقية

المنتخبة .

المرحلة الحالية الناتجة عن الانتخابات: هي التمرد.. وبداية الإطاحة مرة أخرى بالقيادات المنتخبة قبل إتمام مدتها الدستورية، وعدم القبول بنتائج الانتخابات مصحوبة بإثارة قبلية وجهوية وديمغرافية الحدود، ومذهبية أحيانا. من أمثلة ذلك: ليبيريا، ساحل العاج، غينيا بيساو، ساتومي وبرانسيب وإفريقيا الوسطى وتشاد والسودان والجزائر حتى الآن .

ثمة قيادات جاءت بسبب ثورات داخلية ، أو حرب تحريرية مدفوعة برغبات تقدمية، هذه القيادات تفترض أن لها برامج ثورية لتغيير واقع المجتمعات الإفريقية، ولكنها ورطت نفسها وفرض عليها أن تدخل في لعبة التعددية الحزبية ولعبة الانتخابات وبالتالي حرمت تلك المجتمعات من تحقيق تلك البرامج الثورية لأن تلك القيادات تفقد موقعها القيادي بحكم تداول السلطة .

مثال على ذلك : زمبابوي.. موزمبيق.. جنوب إفريقيا.. ناميبيا.. أوغندا.. أثيوبيا.. إرتريا.. بوركينا فاسو .. السنغال إلى آخر القيادات الجادة التي لها الإرادة في تحقيق التقدم .

إذن إفريقيا في حاجة ماسة إلى الاستقرار السياسي الذي تأكد أن نظام تداول السلطة لم ولن يحققه.. وبدون استقرار سياسي لا يمكن إنجاز أي برامج اقتصادية تحولية استراتيجية .

ومن عوامل الاستقرار استمرار القيادة السياسية ، ووجود المرجعية السياسية والاجتماعية والقانونية .

إن العالم الغربي يتمتع بهذه المزايا. وإفريقيا تقلده دون أن تكون لها هذه المزايا .

إن الملكيات الغربية لاتحكم ولكنها تشكل مرجعية لا غنى عنها ، خاصة عند الأزمات . وفي حالة عدم وجود هذه الملكيات ثمة مرجعية دستورية تحل محلها، يفرض القانون احترامها، والخضوع لأحكامها، مثل المحاكم الدستورية.. المحاكم العليا على مستوى الدولة .. وهذه لا تتوفر في الدول الإفريقية ، وإن وجدت فهي شكلية .

على إفريقيا أن تفكر وتتدبّر على أي مستوى من المستويات حالاً لتحل معضلة الاستقرار والمرجعية .

وخرج الأكراد من المولد بلا حمص !!

2003.12.17

هكذا يقال في مصر عندما يخسر أحدهم الصفقة .

هكذا خسر الأكراد الصفقة.... وخرجوا من المولد بلا حمص !

ماذا كسب الأكراد من صفقة العراق ...لاشيء. إلا معانقة جنود قوات الاحتلال.. والقبلات على الخدود مع الحكام المحتلين الجدد والاتهام بالخيانة العظمى وموالاة الاحتلال .

أما وضع الأكراد فلم يتغير.. بل ازداد سوءاً، على الأقل من الناحية الأدبية، والمظهرية، كذلك .

كنا نتوقع أنه في ساعة من ساعات التاريخ الدرامية.. مثل هذه ,أن تكون فرصة تاريخية للأكراد. ينتهزونها - كما انتهز اليهود ساعة سقوط برلين.. وهزيمة المحور.. وانتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية - وذلك بإعلان الدولة الكردية الأمل التاريخي للأمة الكردية المضطهدة، والممزقة.. لاشيء ..أكراد رعايا في الدول التي يوجدون فيها..! ماهو الجديد؟ ماهي المكاسب؟ لاشيء.. الكردي هو الكردي مواطن من الدرجة الثانية و الثالثة في كل بلدان الشرق الأدنى .

لايخدعوكم بتولي الأخ هوشيار زيباري وزارة الخارجية في وضع العراق الآن ، لقد كان الفريق نورالدين محمود رئيساً لوزراء العراق ، وكذلك أحمد بابان، وهما كرديان. كما كان وزراء الأشغال والمواصلات و الداخلية والعدل والمالية، والدفاع أكراداً . وتولى رئاسة أركان الجيش العراقي أكراد مثل الفريق بكر صدقي والفريق حسين فوزي.. والفريق أمين زكي. بل وصلت نسبة الأكراد بين موظفي الدولة العراقية 25%، و 97%في المناطق الكردية. وقد كان للأكراد في مناطقهم في العراق مجالس قروية.. ومجالس نواحٍ .. ومجالس قضاء .. ومجالس ألوية .. ومجالس محافظات .

كانت اللغتان الكردية والعربية رسميتين في بعض المحافظات مثل السليمانية ، ولغة التدريس في المراحل التعليمية الابتدائية والمتوسطة هي

الكردية في المناطق الكردية. والعربية لغة ثانية كان هذا في العراق في الستينيات الماضية .

كان المتوقع أنه في ظل الحدث الخطير في المنطقة أن تظهر تحت دخان هذا الانفجار الهائل الدولة الكردية لتكون المنقذ والمظلة الواقية للأكراد من الاضطهاد والتنكيل والتقتيل الذي يتعرضون له طيلة تاريخهم المأساوي .

إذا بنا نعود إلى ترديد العبارة المؤلمة.. وهي أن حظ الأكراد هو حظ الحسرات ، والفرص التاريخية الضائعة رغم الثورات والتضحيات والانتفاضات .

ماهو الجديد .. الأكراد مواطنون عراقيون وهذا هو الحال الذي كانوا فيه من قبل. إذن ماذا استفاد الأكراد من المشاركة في حفلة المولد التي دمرت العراق بكامله ، ثم هل الأكراد هم الذين في العراق؟ إن أكثرهم خارج العراق ، وأقلهم في العراق ، لماذا يتم تجاهل مصير الأكثرية الكردية خارج العراق ، ويجري التركيز على الأقلية الموجودة في العراق ؟

ياترى من يتاجر بالقضية الكردية المقدسة ؟ من يشرب دم آلاف آلاف الشهداء الأكراد .. وماذا يقبض البائع والشاري ؟!

هذه هي النتيجة بعد الدماء الكردية الزكية التي أريقت في ثورات وانتفاضات عبيدالله النهري.. بدر خان ..بوتان ...النقشبندى ..شهاب الدين ..الشيخ سعيد .. شكاك ... الحفيد .. إحسان نوري.. أحمد البرزاني ..رضا .. ومصطفى البرزاني .

إذا كنا أمام لحظة تحول تاريخية.. وادعاء بتحرير الشعوب من مضطهديها وقاهريها فليس هناك شعب مضطهد أكثر من الشعب الكردي في كل مكان .. وليس هناك أمة مقهورة أكثر من الأمة الكردية ، فلماذا الكيل بمكيالين في قضايا مصيرية.. ولماذا لايتم الوقوف كذلك إلى جانب الأمة الكردية، ويعلن استقلالها ووحدتها.. و تنزع السيوف المسلطة عليها، وتأخذ مكانها كجارة وشقيقة للأمة العربية ، والفارسية و التركية ؟!

من خدع الأكراد.. من ساوم بقضيتهم المقدسة .. من باعهم ؟

إسراطيــن (الكتاب الأبيض)

2003.5.8

إن الكتـاب الأبيض هذا يعرض المشكل بكيفية محايدة وعلميـة وجادة من أجل حلّ عادل ونهائي لما يسمّى بمشكلة الشرق الأوسط المزمنة، ويجنّب المنطقة مصائب العنف والحرب والدمار، ويورد آراء وتصورات لعرب ويهود طرحوها من قبل، ومشاريع دولية تزكي وتؤيد الحل الذي يقترحه الكتاب الأبيض هذا، وأي تصور آخرلن يحلّ المشكل أبداً.

فلسطيــن

هذا هو الاسم الذي ذكره التاريخ والكتب الدينيـة لهـذه البلاد، وهـو نسبـة لسكانها الأصليين الفلسطينيين ، وهذا يعترف به العهد القديم في أسفار يوشع والتكوين والتثنيـة..إلخ، وتذكر الأسفار أسماء من عناقيين ورفائيين وكنعانيين، ويبوسيين وحثيين وفينيقيين..إلخ ، حيث يقول سفر الخروج صراحة : (وكان لمّا أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدهم في طريق أرض فلسطين) .

و ظل الاسم هو فلسطين طيلة فترة الانتـداب ، ويذكرهذا في كل المشاريع والتسويات التي اقترحت، ويعترف بهذا حتى غلاة الحركة الصهيونية أمثال (شموئيل كاتس) مؤسس حركة (حيروت (الصهيونية، وأحد قادة منظمة الجيش القومي الصهيونية حيث يقول:- كل المؤسسات الصهيونية في العالم كانت تحمل اسم فلسطين، و يضرب أمثلة على ذلك : " انجلو . بالستاين" كان مصرفا صهيونيا، وصندوق التأسيس اليهودي كان اسمه صندوق التأسيس الفلسطيني ، و كذلك صندوق عمال فلسطين كان يهوديا ، وكانت أناشيد فلسطين في المنفى أناشيد صهيونية ، و يقول: كنا نحتفل بعيد الشجرة في المهجر باسم عيد الشجرة الفلسطيني، وإن صحيفة (بالستاين بوست) كانت صحيفة صهيونية وهي الناطقة باسم الاتحاد الصهيوني، وكان اسمها " البريد الفلسطيني " ، ويقول : لم يستبدل اسم فلسطين إلا بعد قيام ما سمي (بدولة

إسرائيل) .

و يعترف بأن اللغة (العبرية) بُدئ في استعمالها في طبرية في القرن العاشر فقط، وحتى روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في ردّه على رسالة الأمير عبد الله أمير الأردن في آذار 1944م يقول : فيما يختص بفلسطين فلي السرور أن أنقل إليكم التأكيدات أنه ليس في نظر الولايات المتحدة الأمريكية أخذ أي قرار بتغيير الوضع الأساسي في فلسطين بدون مشورة العرب واليهود التامة .

على العموم فإن تاريخ فلسطين بغض النظر عن اسمها ، مثلها مثل بقية أقطار المنطقة، سكنتها أقوام مختلفة ، و تداولتها قبائل ، وأمم ، وشعوب كثيرة جدا ، بعضها مهاجر.. وبعضها غاز. وشهدت حروبا كثيرة .. وموجات بشرية من كل اتجاه، فمن الناحية التاريخية لا أحد له الحق في أن يؤكد أنها أرضه هو، فذلك مجرد ادعاء، ولا يوجد ما يعطي الحق لطرف في جزء من فلسطين، وأن ليس له الحق في الأجزاء الأخرى .

دولة لليهود:

هذه أول فكرة اعتقدها أصحابها لحماية اليهود (تيودور هرتزل مثلاً) في العصر الحديث، والدافع لها هو الاضطهاد الذي يتعرض له اليهود في أوروبا تحديدا و هذا قبل عهد هتلر، ورُشّحت قبرص و الأرجنتين .. وأوغندا .. والجبل الأخضر وفلسطين وسيناء لقيام دولة لليهود للتخلص منهم في أوروبا . إذن لم تكن فلسطين بالضرورة هي الوطن القومي لليهود ، كما يؤكد هذا التاريخ .

وعدبلفور:

الدافع وراءه هو التخلص من اليهود في أوروبا أكثر منه كونه تعاطفا معهم . اضطهاد اليهود : إن هذه الجماعة سيئة الحظ ، وتعذبت كثيرا على أيدي قادة وحكومات وأقوام منذ القدم، لماذا ؟ تلك هي إرادة الله ، المذكورة في القرآن من فرعون مصر إلى ملك بابل إلى الرومان ،طيطوس ، وهدرين ، وإلى ملوك إنجلترا أمثال إدوارد الأول تعرضوا للنفي والأسر والذبح والغرامات والاضطهاد بكل أنواعه على يد المصريين ، والرومان ، والإنجليز ، والروس ، والبابليين ، والكنعانيين ، وأخيراً ما تعرضوا له في عهد هتلر.

العرب و اليهود :

ليست هناك أي عداوة بين العرب واليهود ، بل هم أبناء عمومة للعرب العدنانية ، نسل إبراهيم عليه السلام، وعندما تمّ اضطهاد اليهود استضافهم إخوانهم العرب، وأسكنوهم معهم في المدينة ومنحوهم وادي القرى الذي سمي بهذا الاسم نسبة للقرى اليهودية، أما بعد ظهور الإسلام المحمدي فقد كره

اليهود ألا يكون النبي منهم فأضمروا له العداء، ووقعت بعض الغزوات ضدهم ، شأنهم شأن الكفار من قريش ، ومن العرب المرتدين. اليهود طُردوا مع العرب من الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر.. تمّ إيواؤهم في البلاد العربية، ولذلك تجد ما يسمى بحارة اليهود في كل بلد عربي . وكانوا يعيشون في سلام وودّ مع إخوتهم العرب .

مشاريع حلول بإقامة دولة واحدة :

1. المشاريع البريطانية:

أ . مشروع واكهوب: المندوب السامي البريطاني على فلسطين في بداية ثلاثينيات القرن العشرين ، بإقامة مجلس تشريعي لفلسطين يتكون من : أحد عشر عضوا من المسلمين وأربعة أعضاء من المسيحيين وسبعة أعضاء من اليهود، و ذلك حسب سكان فلسطين في تلك الفترة .

ب . مشروع نيو كومب:

1. تأسيس دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة .
2. حرية الطوائف الواسعة .
3. حرية البلديات الواسعة .
4. لا مركزية .

ج . مشروع الكتاب الأبيض البريطاني 1939م :

1. دولة فلسطينية مستقلة ذات نظام اتحادي .
2. مجلس استشاري من العرب واليهود .
3. مجلس تنفيذي من العرب واليهود .

د . مشروع اللورد مورسون .

1. حكومة مركزية .
2. أربع مناطق إدارية :عربية /يهودية /القدس /النقب .
3. حكومة محلية و مجلس تشريعي لكل منطقة .

و قد رفضت هذه المشاريع لأسباب غير جوهرية : مثل عدم الرضا عن مساحة المناطق والبلديات لأحد الطرفين أو خلاف حول مدة الانتداب البريطاني، أو أمور تتعلق بعدد أفراد الهجرة ..إلخ .

اقتراحات صهيونية :

1. كان أولها دعوة ما يسمونه " اتحاد السلام " وعلى رأسهم الحاخام "بنيامين " الذين دعوا إلى دولة ذات قوميتين . وحذروا اليهود من أن عدم قبول دولة واحدة ذات قوميتين سوف لن يحقق السلام لليهود، وقد تحقق ما تنبّأ به أولئك .

2. الحل الكونفدرالي أو الفيدرالي وهو الحل الذي طرحه أحد أبرز القادة الصهاينة فهو أحد قادة منظمة "الهاجانا" ، و تولّى مناصب عسكرية هامة معروفة ، وكان عضوا في الكنيست ووزيرا ، كما تولّى مناصب أخرى ، هو (مئير عميت) فهو يرى أن التنازل من وجهة نظر استراتيجية عن أرض تمّ احتلالها . ويقصد طبعا أرضا مثل سيناء أو الجولان أو الضفة الغربية أو غزة . يعتبر تخليا عن مكاسب ملموسة يقول إنها غير قابلة للتعويض، أما الأشياء الأخرى فيقول رغم أن مصر قدمتها لكنها قابلة للتغيير في أي لحظة ، و يضرب أمثلة على جدوى قيام دولة فيدرالية ، بالاتحاد الأوروبي ، و الولايات المتحدة الأمريكية، فيقول: إنها عاشت الـ 13سنة الأولى في اضطرابات حتى سنة 1789، و كذلك نيجيريا المتعددة الأديان والقوميات حسب رأيه، ويقول : إن الاعتبارات الاقتصادية و العسكرية والجغرافية والتاريخية هي التي تدعم مثل هذا الحل و هي متوفرة في فلسطين و هو يقول : إن قيام دولة فلسطينية مستقلة يمثل خطرا شديدا، ولتفادي هذه الأخطار التي يشكلها قيام دولة فلسطينية مستقلة من الضروري قيام دولة واحدة فيدرالية ويقول : إن مشكلة القدس تحلّ بذلك ببساطة وهي أن تكون عاصمة لهذا الاتحاد الفيدرالي.

3. أطروحة الصهيونية الألمانية : لقد قرر المؤتمر الثاني عشر للصهيونية الألمانية (المدرسة البنائية) المنعقد في 11/9/1921م تبنّي فكرة إقامة دولة واحدة للطرفين : أن نقيم في تحالف مع الشعب العربي الفلسطيني مكانا لاستقرارنا المشترك لجمهورية نامية يضمن بنيانها لكل فرد من شعبيها تطوره القومي بدون إزعاج .

2. مشاريع عربية :

أ . مقترحات الملك عبد الله الأولى :

1. مملكة واحدة .
2. إدارات مختارة لليهود في المناطق التي يوجدون بها .
3. برلمان واحد يمثل فيه اليهود بنسبة عددهم .
4. مجلس وزراء مختلط .

ب . مقترحات الملك عبد الله الثانية :

تقسيم فلسطين بين كل من لبنان والأردن و مصر . و يترك الباقي لليهود .

ج . مشروع نوري السعيد 1942م :

1. دولة واحدة .
2. استقلال ذاتي لليهود داخل هذه الدولة .

على أي حال كل المبادرات قبل 1948م كانت تدعو إلى دولة واحدة ..

وبعضها كان ينظر إلى اليهود كالنظر إلى الفلسطينيين الآن .. حكم ذاتي .. تقسيم .. إلخ .

فعدم القبول بدولة واحدة هو الخطأ التاريخي الذي سبب مأساة اليوم .

وإعلان دولة من طرف واحد لمصلحة هذا الطرف هو الخطأ أيضاً . والتقسيم فشل وسيفشل .

قبل 1948م كان ينظر إلى اليهود كالفلسطينيين الآن ؛ كانوا أقلية في فلسطين يلوحون لهم بالحكم الذاتي تارة . و مناطق يهودية تارة أخرى .. إلخ وكان الفلسطينيون أغلبية ؛ و من أجل هذا رفض الفلسطينيون قرار التقسيم المشهور عام 1947م . أما بعد 1948م فصار العكس تماما ، أصبح الفلسطينيون أقلية نتيجة لحرب 48، 67م و اليهود أغلبية داخل ما سُمي بإسرائيل ؛ و بهذا بدأ التلويح للفلسطينيين كما كان اليهود ، بالحكم الذاتي و المناطق العربية ، و التقسيم .. إلخ .

الحلّ التاريخي والنهائي هو ما يقدمه الكتاب الأبيض هذا .

الغرض من التذكير بهذه المشاريع هو أن فكرة دولة واحدة فلسطينية كانت هي المطروحة، ورفض هذا الحلّ هو سبب المشكل المأساوي الذي تعيشه المنطقة الآن ؛ فالبديل عن الدولة الواحدة هو ما نراه اليوم .

خطأ و خطر إقامة دولتين :

يقول عميد باحث إسرائيلي كان قائدا عسكريا للضفة الغربية في عامي 74إلى 76م : من غير الممكن قبول تقسيم فلسطين أو الموافقة على وجود حكم أجنبي في أرض إسرائيل . ويبرر هذا الرفض بحقائق لا يمكن تجاهلها لأنها مميتة منها :

أن الضفة الغربية عرضها 50ك.م جوّا وبمنطقة جبلية ارتفاعها 1000م وهي تشرف على المنطقة الحيوية لإسرائيل المتمثلة في السهل الساحلي الذي يبلغ عرضه من 14إلى 20ك.م فقط. ويقيم في هذه المنطقة 67%من سكان إسرائيل . وبها 80%من صناعاتها فلا يمكن قبول طرف آخر في الضفة الغربية يهدد المنطقة الحيوية تهديدا مباشرا للغاية .

ويقول العقيد " مئير بعيل " وهو أحد المتساهلين وينتمي إلى اليسار الصهيوني ومن أعضاء مجلس السلام ، ومع هذا يقرّ ويؤكد " إن حقّنا تاريخي في الضفة الغربية ، ويعتقد الكثيرون أنها (قلب الأمة اليهودية) . وإن حقّنا في الاحتفاظ بها مقدس في الفرائض والتقاليد الدينية والتاريخية التي يؤمن بها شعب إسرائيل " .

ويأتي بنفس مبررات العميد الباحث (اريه شليف) في عدم التنازل عن الضفة الغربية لأسباب حيوية جداً حيث يقول : إذا فقدنا الضفة الغربية فسيكون عمق إسرائيل بين طولكرم وناتانيا 15ك.م فقط . وبين قلقيلية

وشاطئ هرتسليا 14ك.م فقط . وهكذا تصبح إسرائيل مكشوفة بسبب عدم وجود عمق إستراتيجي أمام أي خطر ، وإذا وقعت حرب انطلاقا من الضفة الغربية فستقسم إسرائيل إلى قسمين أو ثلاثة أقسام عندما يصل جيش عربي إلى شاطئ البحر .

ويقول : حتى بدون حرب فإن إسرائيل ستبقى تحت التهديد المستمر من الضفة الغربية، وسيكون المجال الجوي الإسرائيلي تحت سيطرة الضفة الغربية .

بل يقول : لابد لضمان أمن إسرائيل أن تقسم الضفة الغربية إلى ثلاثة مواقع دفاعية ، غور ونهر الأردن / سفوح جبال السامرة وصحراء يهودا / القمم العالية في خط جنين - طوباس - نابلس - معاليه لافونا - رام الله - القدس - بيت لحم - تكواع ، إلى جانب خطوط دفاعية ثابتة في جنوبي قطاع غزة .

ويقول : إن أي منطقة فاصلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين لن تكون مصدر أمن لإسرائيل بل العكس تكون مصدر إزعاج أمني .

ومع هذا يقول : إن سياسات إسرائيل سممّت الفكرة الصهيونية الداعية إلى تحويل البلاد إلى دولة ذات قوميتين .

ويقول البروفسور (شلومو افنيري) : إن النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي يختلف عن كل النزاعات التي شهدها القرنان 19، 20فهي نزاعات حدودية رغم استمرار بعضها لأكثر من قرن من الصراع . أما النزاع الفلسطيني الإسرائيلي فهو غير ذلك ، إنه صراع بين حركتين كل واحدة منهما تعتبر نفس الأرض ملكا لها أو جزءا من وطنها . أي أن الفلسطينيين يعتبرون ما يسمى الآن بإسرائيل جزءا من وطنهم حتى لو حصلوا على الضفة الغربية وغزة . وبالمقابل فإن اليهود يعتبرون الضفة الغربية هي السامرة ويهودا وهي جزء من وطنهم حتى لو قامت فيها دولة للفلسطينيين ، ويقول : إنها بالنسبة لليهود هي أرضهم التاريخية ذات التراث المجيد وأرض الخلاص ، ويخص بذلك الضفة الغربية .

وهي بالنسبة للعرب - كما يقول هذا البروفسور - هي أرضهم التي حكموها كعرب ومسلمين منذ القرن السابع، وإن غالبية سكانها من العرب المسلمين ، وهي - كما يقول - جزء من الوطن العربي الكبير الممتد من الخليج إلى المحيط الأطلسي لا تختلف عن اليمن أو العراق ، ويقول أيضا : إن العرب يسمونها فلسطين ، بل يسمونها جنوب سوريا . والحركة الصهيونية تسميها أرض - إسرائيل . ويقول في مثل هذه الحالة :

"إما أن تدمر إحدى الحركتين الأخرى أو التوصل إلى حل وسط " ، والحل الوسط هو قيام دولة واحدة للجميع بحيث يحسّ كل طرف أنه يعيش فوق كل الأرض المتنازع عليها ، وغير محروم من أي جزء منها . ويقول: إن الاعتراف بتقرير المصير للفلسطينيين لا يعني إلا تحديد مجال النشاط المسموح به لهم من قبل إسرائيل وهو ضد هذا الحلّ لأنه ليس حلاً .

ويقول أيضا: إنني لا أؤيد إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع

غـزة ؛ لأنه من غيـر الممكن عـزل مليـون فلسطيـني يقيمـون في شـرقي الأردن عن هويتهم الفلسطينية. وإن الدولة الفلسطينيـة في الضفة والقطاع لا تستطيع أن تكون حـلاً لمشكلة اللاجئين حتى للذين في لبنان وسـوريا . ويقـول : إن أي حلّ يبقي غـالبيـة الفلسطينيين في المخيمـات ولا يـقدم حـلاً مشرفـا داخل حدود أرض - إسـرائيل / فلسطين التـاريخيـة لا يمكن أن يكون حـلاً ، حتى لو قـامت دولة فلسطينيـة في الضفـة الغربية وقطاع غزة ومستعدة لأن تعيش بسـلام مع إسرائيل حتى وإن كانت بزعامة مسالمة غير منظمة التحرير الفلسطينية فإنها لن تكون حلاً؛ لأنها غير قادرة على مواجهة مشكلة اللاجئين وتوطينهم حتى من لاجئي لبنان في الضفـة والقطاع ؛ لأن هذه المنطقـة لا يمكنهـا استيعـاب هذه الأعداد من السكان .

ويقـول البـاحث الاسـتـراتيـجي الصـهيـوني وهو مـحـاضـر في الجـامـعـات ومـتـخـصص في النزاع العـربي - الإسـرائيـلي ومـؤلف لعـدة كتب ويـدعى (يهـو شفـاط هركابي) : إن قبـول منظمـة التحـرير الفلسطينيـة بدولة فلسطينيـة في الضفة الغربية مـا هو إلا (تكتيك) لتصفية حسابهـا مع إسرائيل وإنها ستطالب بالمزيد ، وسـتناضل من أجل تحـقـيق أهدافـهـا، وإن القـبـول بدولـة في الضـفـة والقطاع ما هو إلا تأجيل فقط لمواصلة النضال إلى مرحلة تالية .

ويقول : أمـا وجود مناطق منزوعـة السلاح فهي تجربة مريرة وفاشلة ؛ لأنها تجعل السيادة على تلك المناطق مائعة، وهـي عامل صراع وليست عـامل استقرار .

كمـا أن قيام دولة فلسطينية مستقلة يقضي على حلم دولة إسرائيـل الكبرى بالنسبـة للإسـرائيليين، ويفرض على الفلسطينيين التخلّي عن بقيـة فلسطين . كـمـا أن هذه الدويلة سـتكون عــرضــة للتـدخل المتـزايد من قـبل الأردن ، والإسرائيليين في شؤونها الداخلية . وهذا يؤدى حتما إلى صراعات عنيفة .

ويقـول (مـاتي شتـاينبـرغ) المحاضـر في الجـامعـة العـبرية : إن الموافقـة على الهـدف المرحلي المتضمن إقامـة دولة فلسطينيـة في الضـفـة. والقطاع يجب ألا تفسـر بأي حال من الأحوال على أنهـا تشكل تنازلا عن الهدف النهائي ، ويقول : إن التسوية مـا هـي إلا فترة مـرحلية قصيـرة في إطار النظرية التقليدية التي لم تتغيـر . ويـخشـى هذا المحـاضـر الصـهيـوني من أن الموافقـة على تقـريـر المصيـر ستسري على مـا يسميه عرب - إسرائيل وكذلك فلسطينيي الأردن .

الحل الجذري والتاريخي هـو :

1. دولة واحدة للفلسطينيين واليهود (إسراطين.(

اشتراطاتها :

1. عودة اللاجئين الفلسطينيين والنازحين أينما كانوا وحيثما رغبـوا ، لأنه غـيـر جـائز جلب يهـود لم يكونوا مـن سكان فلسطين . لا هم .. ولا أجـدادهم . ومنع فلسطينيين التجأوا ونزحوا من فلسطين بعد عام 1948م الأمس القريب .

خاصة وأن اليهود يؤكدون أنهم لم يطردوا الفلسطينيين ، بل الفلسطينيون هم الذين صدقوا الدعايات وفروا من ديارهم . ويكفي أن عضو أول كنيست، ومن قادة حركة) حيروت) وأحد قادة منظمة الجيش القومي ، وهو من أشهر المتطرفين يدعى " سموئل كاتس " وهو يستشهد بأقوال الجنرال كلوب باشا الذي يقول : (لقد أصيب المواطنون العرب بالهلع وهجروا قراهم بدون أن يتعرضوا لأي تهديد خلال الحرب.(

يقول هذا الكاتب: هكذا نشأت الكذبة القائلة: إن اليهود طردوا العرب بالقوة من قراهم ، ويقول: لقد تحدث المراسلون الذين غطّوا حرب 1948م بمن فيهم أكثرهم عداء لليهود عن فرار العرب. ولكن لم يقولوا إن هذا الفرار إجباري، ولم يلمحوا بذلك حتى التلميح . ويعترف (السموئل) المذكور بحدوث ظاهرة غريبة ، وهي ظاهرة الفرار . ويعترف أيضا بأنها وقعت على نطاق واسع، ويعترف بأنها فرار جماهيري لجموع الفلاحين من المفروض أن يبقوا منغرسين في أراضيهم الزراعية ويقول : إن الرجال فرّوا ولم يدافعوا عن منازلهم، وإن هذه الظاهرة للفرار الجماعي الواسع لتلك الجموع الفلسطينية تحتاج إلى تفسير منطقي. ويستشهد أيضا بما كتبه مراسل جريدة التايمز في عمان : إن سوريا ولبنان وشرقي الأردن والعراق قد امتلأت بالفارين القادمين من إسرائيل ، ويستغرب كيف فروا ولم يبقوا في إسرائيل ولم يقاتلوا .

ويستشهد كذلك بأقوال (آميل الغوري) سكرتير الهيئة العربية العليا في خطابه أمام اللجنة السياسية الخاصة بالأمم المتحدة في 17 تشرين الثاني1960م حيث قال الغوري : (إن الأعمال الإرهابية الصهيونية التي رافقتها أعمال قتل جماعي هي التي تسببت في خروج العرب بجماهيرهم من فلسطين وكان ممكنا منع نشر هذه الأكاذيب وهي في مهدها .(

وهذا الاستشهاد يراد منه تأكيد شيئين أولهما الاعتراف بأن خروجا جماهيريا قد وقع بالفعل ، وثانيهما هو أن أسباب هذا الخروج هي نشر دعايات رهيبة كاذبة عن مذابح وهمية، وخاصة ما أشيع أنه وقع في قرية دير ياسين الشهيرة .

هذه الأقوال والشهادات وغيرها كثير تُعْرَض هنا في هذا الكتاب الأبيض للاستفادة منها في الوصول إلى حلّ نهائي .

فهي تؤكد من جهة وعلى لسان صهاينة قادة وأساتذة ومراقبين محايدين.. ومراقبين منحازين ـ تؤكد شهاداتهم :

أولا ـ أن الفلسطينيين كانوا يسكنون هذه الأرض ، ولهم فيها مزارع ومساكن حتى عام 1948، . 1967

ثانياً ـ أنهم خرجوا من هذه الأرض منذ 1948وتركوا مزارعهم ومساكنهم خائفين من المذابح سواء أكانت هذه المذابح حقيقية أم كاذبة .

ثالثا ـ يشهد قادة وأساتذة من أبرز أعضاء الحركة الصهيونية وممن شاركوا في نزاع 1948م أن اليهود لم يطردوا الفلسطينيين من فلسطين لا من مزارعهم

.. ولا من مساكنهم ، بل الفلسطينيون هم الذين صدقوا الدعايات المرعبة . وخرجوا من فلسطين .

رابعا ـ إن الذين خرجوا كانوا جماهير غفيرة وأن الخروج كان على نطاق واسع .

وهذا شيء إيجابي جدا يساعد على حلّ المشكل .

إذن اليهود لا يكرهون الفلسطينيين ، ولا يريدون إخراجهم من أرضهم فلسطين ، ولم يقرروا ذبحهم كما كان يشاع .. وأنه حتى مذبحة دير ياسين ليست حقيقية ، وأن العرب من غير الفلسطينيين هم الذين هجموا على فلسطين وأعلنوا الحرب على اليهود .

لنصدق كل هذا ولنعد إلى المربع الأول .. ونقطة الأصل لكي نحلّ المشكل ألا وهو إرجاع أولئك الفلسطينيين الذين خرجوا من فلسطين منذ عام 48، وحتى 67 . خاصة وأن اليهود يؤكدون أنهم لم يطردوهم . بل فروا للأسباب المذكورة . وهذا يعني أنه لا اعتراض حتى من اليهود الذين احتلوا أرضهم على بقائهم فيها . وهذا أهم مفتاح لحلّ المشكل وهو عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى فلسطين . وهذا الإجراء فيه إعادة المياه إلى مجاريها ، وهو تنفيذ لقرار الأمم المتحدة الصادر في 11كانون 1948م الذي ينص على عودة اللاجئين في بنده رقم (11).

وليس هناك أي وجه حق .. و لا مشروعية في الاعتراض على هذا إطلاقاً .

ولنأخذ الدروس المستفادة من التاريخ ، لحلّ المشكل ، حيث يؤكد العهد القديم من الكتاب المقدس كما ذكرنا ، ويسجل تاريخ المنطقة كذلك أن فلسطين كانت تتداولها قبائل وأقوام عديدة، وكانت منطقة صراع بالكامل ، وليس صراعا على جزء منها ، وأن الفلسطينيين كانوا هم السكان الأصليين ، وأنها سميت فلسطين نسبة للفلسطينيين ، وأن اليهود والحركة الصهيونية حتى عام 48 / كانوا يسمونها فلسطين . وكما ذكر سابقا في هذا الكتاب فإن كل حركة صهيونية أو مصرف أو أي مؤسسة يهودية كانت تسمىٍّ فلسطينية، واستمر هذا بشهادتهم هم أنفسهم حتى عام 1948م.

إذن ليس لأحد ـ كما ذكرنا وفقاً لتاريخ المنطقة ـ الحق في منح نفسه كل فلسطين ، أو الحق في منح غيره جزءا منها .

حتمية فشل التقسيم (دولتان متجاورتان(.

1ـ أولاً . هاتان الدولتان ليستا متجاورتين ، بل متداخلتان وممزقتان من الناحية السكانية والجغرافية أيضاً .

2. إن عمق ما سمّي بإسرائيل عند قيام دولة أخرى في الضفة الغربية هو 14كم فقط . ولا يمكن للإسرائيليين أن يسمحوا لأنفسهم بأن يكون عمق دولتهم 14كم .

3. إن كل مدن الساحل تصبح تحت أي نيران من أي أسلحة ميدانية ومتوسطة من أي نقطة من حدود الضفة الغربية .

4. ينبغي النظر إلى ما جاء سابقاً في هذا الكتاب تحت عنوان خطأ وخطر إقامة دولتين .

5. إن أي منطقة عازلة ستكون مصدر إزعاج أمني وليس العكس ومحل تنازع على السيطرة عليها أو الاستفادة منها . والمناطق العازلة في تاريخ العالم كانت هي سبب الكثير من الحروب والنزاعات .

6. ولن يقبل الفلسطينيون بدويلة ، بل دولة ومسلّحة لتدافع عن نفسها . وسيكون من حقها أن تتسلّح بنفس مستوى سلاح الدول المجاورة لها . وهذا حق طبيعي ومشروع ولا يجوز لأحد الاعتراض عليه .

7. إن المنطقة كلها الواقعة بين النهر والبحر لا تتسع لدولتين إطلاقاً .

8. إن الضفة والقطاع لا يسعان اللاجئين حتى الموجودين في لبنان وسوريا ناهيك عن اللاجئين الآخرين في أنحاء العالم .

9. هناك مشكلة النازحين بالأمس القريب أين يذهبون ؟ الضفة والقطاع ليسا أرض النازحين من المناطق الأخرى .

10. ما سمي بإسرائيل لا تتسع لهجرات جديدة .

11. هناك اندماج موجود الآن يكون نموذجاً لاندماج الطرفين في دولة واحدة وهو يشكل في الوقت الحاضر قاعدة لإتمام بناء دولة واحدة.

يوجد مليون فلسطيني فيما سمي بإسرائيل يحملون جنسية إسرائيلية ويشاركون في الحياة السياسية مع اليهود، ويشكلون الأحزاب السياسية . وسيزيد عددهم من مليون إلى ملايين على مر الزمن وفي المقابل يوجد ما يسمى بالمستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة. وإذا كان عدد اليهود في المستوطنات مئات الآلاف الآن فسيصبحون مليوناً ثم أكثر مع مرور الزمن .

ما تسمّى بإسرائيل بعد عام 1948م ليست دولة لليهود فقط . هناك مسيحيون ويهود كاثوليك وهناك مسلمون ومسلمون دروز وعرب وإسرائيليون . وفلاشا .. الخ .

12. الطرفان يعتمدان على بعضهما في حياتهما . فالمصانع الإسرائيلية تعتمد على الفلسطينيين في تشغيلها ، والسلع متبادلة بين الطرفين وكذلك الخدمات .

13. يقول الصهيوني (مئير بعيل) المعروف الذي تم الاستدلال بآرائه في هذا الكتاب، يقول مرة أخرى : (في كل عام يمرّ تندمج الطائفتان أكثر فأكثر ويقصد الفلسطينيين واليهود) بعضهما ببعض، فمن جهة يتم الاندماج عن طريق الاستيطان اليهودي في الضفة والقطاع . ومن جهة أخرى يتعمق الاندماج بالاتساع الضخم في حجم العمل العربي في جميع أنحاء إسرائيل حسب قوله .

ففي كل بناية تشاد وفي كل حقل يزرع ، وفي كل مصنع يحتاج إلى أيد عاملة ، وفي كل المطاعم والفنادق وخدمات النظافة البلدية وفي كل المرافق يعمل يومياً عشرات الآلاف من الفلسطينيين من جميع أنحاء البلاد ، ويعمل هناك شباب فلسطينيون من نابلس وغزة والطيبة والجليل والخليل .

فمن غير المجدي والحال هكذا تقسيم فلسطين إلى دولتين بل غير ممكن عملياً . فبالتقسيم لن تكون هناك دولة اسمها إسرائيل، ولن تقام دولة اسمها فلسطين . فالذين يشجعون تقسيم فلسطين إلى دولتين إما أن يكونوا جاهلين بطبيعة المنطقة وديمغرافيتها وإما أنهم يريدون التخلص من المشكلة كيفما كان ووضعها في رقبة اليهود والفلسطينيين ، ونظهر أننا حللنا المشكل ، ونكون في هذه الحالة غير مخلصين ، ونكون قد وضعنا حجر الأساس لصراع جديد .

أرض الأجداد وأرض الميعاد :

الفلسطينيون يعتبرون مدن الساحل عكا أو حيفا أو يافا .. إلخ مدنهم وأرض أجدادهم جيلا بعد جيل، وكانوا يعيشون فيها بالأمس القريب، والدليل على ذلك أنهم يعيشون في مخيمات لاجئين ,أين كان سكان المخيمات التي في الضفة والقطاع . إنهم ليسوا من أهل الضفة والقطاع بل نازحون إليها بعد ما يسمى بحرب 1948م .

هؤلاء لن يرضوا بغير أرض أجدادهم التي تركوها عام 48م. واللاجئون الذين في مخيمات في لبنان وسوريا أين أرضهم وأرض أجدادهم إلى جانب فلسطينيي الشتات . أما اليهود فيؤمنون بأن الضفة الغربية هي أرضهم المقدسة بل هي قلب الأمة اليهودية ، وهم لا يسمونها الضفة الغربية بل يهودا والسامرة . فكيف يمكن ويجوز أن نحرم أناسا من أرض أجدادهم .. وأناساً من أرضهم المقدسة بالنسبة لهم .

يقول أحد البحاث الصهاينة ويدعى " ألوف هرابن " : إن المشكل هو صراع شعبين حول ملكيتهما لأرض واحدة ويقول " حاييم وايزمان " في عبارته الشهيرة في سنوات الثلاثينيات : إن المشكلة هي أن كلا الجانبين على حق .

كيف يمكن أن نستبدل هذه بتلك ! غير ممكن .. وغير جائز ؛ لأن اليهود لا يقبلون - خاصة المتدينين منهم - باستبدال الأرض المقدسة في اعتقادهم بأي شيء آخر ، والفلسطينيين - وخاصة المتشددين منهم - لا يقبلون هم كذلك باستبدال أرض الأجداد بأي شيء آخر .

وإذا قامت دويلتان فإن الطرفين المذكورين سيواصلان الصراع ضد بعضهما للعيش في أرض الأجداد بالنسبة للفلسطيني .. وأرض الميعاد بالنسبة لليهودي .

الحل هو الاستفادة من هذه المعطيات الحالية والمسلّمات التاريخية، وإقامة دولة (إسراطين) من الفلسطينيين والإسرائيليين ، حيث يعيش ويتحرك الفلسطيني واليهودي حيث يشاءان .. فالذي يعتبر الضفة الغربية أرضه المقدسة يمكنه أن يعيش فيها أو يتحرك فيها متى شاء .. وإذا كان يريد أن

يسميها يهودا والسامرة فلا مانع .. وإذا أراد الفلسطيني أن يعيش أو يتحرك في المدن الساحلية عكا وحيفا ويافا وتل أبيب وجدول .. إلخ فلا مانع، وهكذا تعود المياه إلى مجاريها ، وينتهي الغبن والحرمان خاصة وأن العرب واليهود ليس بينهما عداوة تاريخية، بل العداوة بين اليهود والرومان .. في العصر السابق وبين اليهود والأوروبيين في العصر الحديث .

وإن العرب هم الذين استضافوا اليهود وحموهم من الاضطهاد بعد تنكيل الرومان ، وملوك إنجلترا بهم، وبعد الطرد من الأندلس .

يقول نفس الباحث الصهيوني (ألوف هرابن) : (إ ن الفلسطينيين يقولون : لماذا نحن بالذات يجب علينا أن ندفع ثمن اضطهاد اليهود في أوروبا) !؟ إذن الفلسطينيون لم يضطهدوا اليهود . واليهود يقولون : إننا لم نطرد الفلسطينيين ، ويقولون : إن العرب من غير الفلسطينيين هم الذين شنّوا الحرب علينا عام 1948م .

هذه شهادات إيجابية توظّف بكل تأكيد لمصلحة الحلّ بقيام دولة مندمجة للطرفين .

ويقول نفس الشخص : (إن لقاء الإسرائيليين والفلسطينيين هو لقاء شعبين عاشا مآسي قاسية ومؤلمة مع التجاهل من قبل الآخرين) . ويضيف أيضاً وذلك بعد أن ألقى باللوم على الفلسطينيين لرفضهم اليهود بعد كرههم من طرف الأوروبيين : (من المؤكد أن للفلسطينيين مبرراتهم حيال هذه الظاهرة . متى سمع العالم أن شعباً ما فتح أبواب بلاده في وجه شعب آخر ، ويقلص بمحض إرادته أراضيه لتمكين شعب آخر من إقامة كيان خاص به)!؟ ويقصد بذلك الشعب الفلسطيني في وجه هجرة اليهود إلى فلسطين، اليهود الذين لا يعرفون فلسطين ، بل كانت هناك أراض أخرى مرشحة لليهود مثل أوغندا والأرجنتين .. الخ .

الخلاصة :

1. المنطقة ضيقة جداً لا تسع دولتين على الإطلاق .

2. الدولتان ستتقاتلان ؛ لأن أرض كل واحدة منهما هي أرض للأخرى حسب اعتقادهما وكل دويلة تشعر أنها مهددة من طرف الأخرى .

3. لن تستوعب كل منهما المهاجرين اليهود ، واللاجئين الفلسطينيين .

4. تداخل استيطاني بينهما . مليون فلسطيني على الأقل فيما سُمّي بإسرائيل، وقرابة النصف مليون إسرائيلي على الأقل الآن في الضفة والقطاع، وطوائف أخرى درزية وكاثوليكية ومسيحية وإسلامية .. إلخ. وهو نموذج للاندماج .

5. عمال المصانع الإسرائيلية فلسطينيون .

6. اعتماد بل تكامل بين الطرفين في السلع والخدمات .

أخيراً :

1. عودة اللاجئين والنازحين الفلسطينيين إلى ديارهم .
2. دولة واحدة . مثل لبنان .
3. انتخابات حرة تحت إشراف الأمم المتحدة للمرة الأولى أو الثانية أيضاً .
4. نزع أسلحة الدمار الشامل منها ومن منطقة الشرق الأوسط إن وجدت .
5. بذلك ينتهي الصراع في الشرق الأوسط . وتصبح هذه الدولة مثل لبنان يعترف بها وتدخل حتى الجامعة العربية .

قد يتم الاعتراض على الاسم، وهذا اعتراض غير مجد وضار جدا وسطحي .. وأصحابه عاطفيون غير عقلانيين . علينا أن نقارن بين سلامة اليهود وأن يعيشوا في سلام مع الفلسطينيين ومندمجين معا في دولة واحدة وبين التمسك بالاسم مع التضحية بسلام اليهود وبالسلام في الشرق الأوسط والعالم .

ينبغي عدم الإصغاء إلى أصوات الحرس القديم ، وعقلية الحرب العالمية الثانية ، بل يجب سماع صوت الشباب .. جيل العولمة .. جيل المستقبل .

إن العقلية القديمة هي التي سببت المأساة الحاضرة ..

إن دولة يهودية على حدة عرضة للخطر العربي والإسلامي ، أما دولة مختلطة من المسلمين واليهود والعرب والإسرائيليين فلن تهاجم إسلامياً ولا عربياً .

منذ عام 1967م كان الوضع هو دولة واحدة إسرا طينية وحتى العمليات الفدائية كانت تأتي من خارج هذه الدولة .

وإن العمليات الفدائية الآن ليست من عرب 1948م كما يسمونهم بل من فلسطينيين خارج ما يسمى بعرب إسرائيل . وفي هذا مثال واضح على نجاح دولة واحدة مندمجة (إسراطين).

تركيا وأوروبا والبن لادنيون

2002.11.22

من مصلحة تركيا اقتصادياً أن تكون جزءاً من أوروبا ؛ ومن مصلحة العالم الإسلامى أن تكون أمةٌ إسلاميةٌ مثل تركيا داخل الاتحاد الأوروبى لتكون حصان طروادة. ولكن من مصلحة أوروبا أن تكون تركيا ضمن حلف شمال الأطلسي كمستعمرة عسكرية وقاعدة للحلف فقط . وليس من مصلحتها أن تكون في الاتحاد الأوروبي .

إن تركيا شجرة جذورها في آسيا وفرعها يلامس أوروبا فقط . وهى دولة إسلامية سنّيةٌ شرقيةٌ. عادات وتقاليد وتاريخاً وثقافةً وسلوكاً وذوقاً . وحتى حروفها اللاتينية ليست كذلك ، بل أفسدت الحرف اللاتيني .

وهي مهد الحضارة الحديثة التاريخية الشرقية العظيمة . وهي مركز الإمبراطورية العثمانية الواسعة والخلافة الإسلامية ، وتركيا لا تنظر تاريخياً إلى أوروبا إلا مسرحاً للتوسع والفتح .

وحاولت تركيا خلال 55عاماً أن تكون أوروبية ولكن هذا لم يتحقق لأسباب واقعية أقوى من الأمانى والبرجماتية .

إن إدخال تركيا في الاتحاد الأوروبي مثل محاولة زرع عضو من جسم إنسان في جسم إنسان آخر ليس حتى من فصيلة دمه .. ولايوجد رابط بيولوجي بينهما أبدا .

والعلاقة الوحيدة هي أنهما يسكنان في عمارتين متقابلتين عبرالشارع !

إن أوروبا قد تستفيد من العمالة التركية خاصة ألمانيا كعمالة مهاجرة ، وليس من المفيد لها أن تكون عمالة دولة عضو في الجماعة الأمر الذي قد يرتب حقوقا أخرى غير مرغوبة من أوروبا

مافائدة أوروبا في أن تلتحق بها دولةٌ شرقيةٌ متخلّفة مقارنة بالتقدم الغربي حيث دخل الفرد السنوي في تركيا أقل من 7آلاف دولار . بينما أقل دخل للفرد في دول أوروبا 19ألفاً في إسبانيا و 26ألفاً فى ألمانيا . ومعدل وفيات

الأطفال 45في الألف فى تركيا مقابل 4فقط في الألف فى دول أوروبا ونسبة تضخم % 70في تركيا مقابل 2إلى % 3في أوروبا ؟

ومع هذا في الإمكان التغلّب على كل هذه الفروقات المادية في يوم ما أما الشيء الذى لا يمكن أن تتساهل فيه أوروبا ولا يمكن أن تجازف به فهو أن تكون تركيا حصان طروادة .

فالمشكلة ليست مع جيل السياسيين الأتراك المخضرمين أو التابعين الذين لا يزالون يقدّسون (أتاتورك) بل المشكلة مع الجيل الجديد ومابعده ، الشباب الذين يتتلمذون على الفضائيات وشبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) ويتلقفون الدروس تلو الدروس من فقهاء العالم الإسلامى وحتى من بن لادن يومياً بل في كل ساعة الأمر الذى لايمكن الحيلولة دونه .

ماذا لو تتلمذ آلاف الأتراك على بن لادن وجماعته أو على الملاّ عمر، واللورجيركا التابع له. وهو شيء موجود الآن بكل تأكيد..؟ ونقول (لو) . لنخفف هلع الصدمة فقط. هؤلاء يعتبرون أوروبا كافرة ولاتستحق إلا الفتح بالسيف ولن يقفوا عند أبواب (فيينا) كما وقف العثمانيون بل يرنون لعبور الأطلسي تشبهاً بعقبة بن نافع الذي وقف بفرسه على شاطئ الأطلسي. وقال : والله لو علمت أن وراءك أناسا لخضته بفرسي هذه لأفتحهم، وأجبرهم على دخول الإسلام ولكن عقبة ما كان فى ذلك الوقت يعلم أن هناك قارة اسمها أمريكا وراء الأطلسي. أما هؤلاء فيعرفون جيداً ما وراء الأطلسي

إن هؤلاء الجدد لا يعترفون بإلغاء عقوبة الإعدام ، لأن الله أمر بها في القرآن .. بل أكثر من ذلك لايقبلون إلا بقطع يد السارق كما أمر الله وبجلد الزاني مئة جلدة بلا رأفة ، تلك حدود الله..

)ولكم فى القصاص حياة ياأولي الألباب) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون).

ثم إنهم لايقبلون أن يكون هناك حظر على الأحزاب التي تحمل اسماً إسلامياً في تركياء

وعدم الحظر على التي تحمل اسماً مسيحياً في أوروبا عندما تكون تركيا عضواً أوروبياً .

ثم إن الإسلاميين الجدد المتشددين الذين سيسيطرون على السلطة أو على الشارع في تركيا لن يقبلوا أن يكونوا في اتحاد لا ينص في دستوره على الشريعة الإسلامية والحدود وقد يصبحون أغلبية في البرلمان الأوروبي لأنهم سيلغون كل وسائل تحديد أو تنظيم النسل لأنه محرّم في اعتقادهم وبتعدد الزوجات والجواري وما ملكت اليمين وهن المسيحيات الأوروبيات .

وهكذا ستكون تركيا أكثر سكاناً من أي دولة أوروبية .

إن مخطط الإسلاميين الأتراك في أوروبا بعد ذلك . ووراءهم طبعاً القاعدة الإسلامية . هو بعث ألبانيا دولة إسلامية ، وكذلك البوسنة . وبهذا تكون أوروبا الكافرة في اعتقادهم أمام ضغط جبهة إسلامية أوروبية جديدة لأول مرة

وراءها العالم الإسلامى بأسره . وإجبارها على الإسلام أو دفع الجزية وهذا منصوص عليه في القرآن ، أي أنه فرض . وقد تكون هذه البينات مدهشة أو مضحكة لدى البعض لكنها بالنسبة للإسلاميين رسالة مأمورون بتحقيقها من عند الله .

إن المستقبل من الآن فصاعداً للأحزاب الإسلامية في تركيا ولأنصار بن لادن، إن الانضمام إلى أي حزب إسلامى خاصة إذا أنشئ جديداً في تركيا أمر يدعو إلى الدهشة ففي سنوات محدودة جداً انضم إلى أحد الأحزاب الإسلامية التركية عدة ملايين بينهم مليون امرأة... إن بن لادن والملأ واللوجركيين سيكونون سعداء ورابحين إذا دخلت تركيا الاتحاد الأوروبي .

إلى جانب ذلك ستجر تركيا معها إلى أوروبا قاطرات ومقطورات من المشاكل والمتفجرات كمشكلة الأكراد .. والصراع الطائفى .. واحتمالات الحرب على مياه دجلة والفرات . وعضوية منظمة المؤتمر الإسلامى و D8 الإسلامية وجذور تركيا في بلدان آسيا الوسطى الإسلامية .

إن السلاجقة ومن بعدهم الأتراك هم قوم وجدوا بالفتح ، لقد وصلوا الأناضول فاتحين .. ووصلوا اسطنبول فاتحين .. ووصلوا حتى النمسا بالفتح .

كان في إمكاني عدم دق هذا الناقوس الخطر .. وعدم إماطة اللثام عن هذه الخريطة المفزعة.

ولكن مسؤوليتى تجاه استقرار العالم بالدرجة الأولى والسلم في البحر المتوسط الذي يملك العرب شاطئه الجنوبى بكامله.. وتحتل ليبيا مسافة ألفي كيلومتر من هذا الشاطئ الجنوبي . فلا شاطئ جنوبى للبحر المتوسط بلا ليبيا . كل هذا يوجب عليّ أن أتحدث للعالم بما أراه فيما يخص مثل هذه القضية الاستراتيجية التي ستكون لها انعكاسات خطرة تمسّ بلادي والمنطقة التى تقع فيها ثم تهز العالم كله ، وذلك قبل فوات الأوان ، وقبل اتخاذ قرار تترتب عليه كل هذه النتائج الخطرة .

قمـــة الأرض

2002.8.26

بحيرة تشـــاد

1 . كانت سادس أكبر بحيرة في العالم والآن تقلَّصت إلى عُشر حجمها السابق .

2 . 90 ٪ من مياهها تأتي من نهر شاري .

3 . الآن متوسط مياه هذا النهر تقلَّص إلى النصف .

4. بسبب تدهور حالة البحيرة تحوَّل السكان من تربية الأبقار والجمال إلى تربية الأغنام والماعز ، وهذا أدى إلى تدهور الغطاء النباتي واستهلاك النباتات الخشبية .

5 . تناقصت مساحة البحيرة من 25000كم 2إلى 2000كم. 2

6 . إن أكثر من 20مليون نسمة يعيشون من بحيرة تشاد، وسيتضاعف هذا العدد بعد ربع قرن بمن فيهم الثمانية ملايين الذين يعيشون على البحيرة مباشرة .

المطلوب لإنقاذ بحيرة تشاد هو تنفيذ مشروع سد بالمبو على نهر أوبنقى وربط نهري أوبنقي ، وشارى لكي تتدفق المياه من نهر أوبنقي إلى نهر شارى وعمل كبير لمكافحة الرمال التى تهدد تدفق نهر شاري.

إن هذا العمل خارج قدرة الدول المعنية ويحتاج الأمر إلى جهد دولي، والمشكلة أطرحها الآن أمام (مؤتمر جوهانسبيرغ) .

قمـــة الأرض

2002.8.26

دلتـــا النيل

الدلتا هي الأرض الزراعية الوحيدة التي يعيش عليها الشعب المصري .. والتي تزوده علاوة على ذلك بثلث المحصول السمكي فهي مصدر الغذاء الرئيسي لشعب مصر .

ولكنها تتعرض لمخاطر يجب الوقوف عندها لتفادي كارثة إنسانية ، وليس بيئية فقط .

1. ارتفاع معدلات التعرية التي وصلت إلى 100متر .

2. ارتفاع معدلات التلوث حيث زاد تمركز الزئبق 13مرة والرصاص 12 مرة وهذا يزداد بسرعة فائقة .

3. انحباس الرواسب عن الدلتا .

4. انحباس الطمي داخل الدلتا في أكثر من 10آلاف كم من القنوات .

5. انحباس الطمي عن البحر .

6. اضمحلال ثم اختفاء - لاحقا - للحواجز الرملية الطبيعية على البحر؛ الأمر الذى يهدد الأهوار والأراضى الزراعية المنخفضة في الدلتا والبحيرات الحلوة..والمنتجعات السياحية والمياه الجوفية إذ إن بعض المناطق ترتفع بمترين فقط على مستوى سطح البحر ولاتحميها إلا تلك الحواجز التي كانت تشكلها المياه المصرّفة من الدلتا .

7. النمو السريع للنباتات في البحيرات الحلوة بسبب ترسب المواد العضوية والنفايات الزراعية .

الأخطر من كل هذا هوالكثافة السكانية في الدلتا؛ الأرض الزراعية الوحيدة في مصر.. حيث وصلت كثافة السكان إلى 1600نسمة في الكيلومتر المربع. وتزدحم المساكن والمدن ويزداد عدد السكان في الدلتا بكيفية مزعجة، الأمر الذي يتطلب وقفةً جادةً لتقرير مستقبل دلتا النيل التي يتوقف عليها مستقبل أمة من البشر والمشكل أطرحه على ((مؤتمر جوهانسبيرغ)) .

اللهم إني بلغت

قمــة الأرض

2002.8.26

بحر أورال

1. كان رابع أوسع بحيرة فى العالم.. الآن ثامن أوسع بحيرة فى العالم.
2. كانت الحاجة تتطلب رى 3 ملايين هكتار.. الآن الحاجة تتطلب رى 8 ملايين هكتار.
3. لقد انخفض التصريف من نهرى (ساردايا ، وامودوريا) من 60 كيلومترا مكعبا إلى الصفر.
4. تدهورت إنتاجية الحقول الجنوبية من بحر أورال بشكل خطر بسبب ترسب الأملاح التى تنقلها الرياح القوية الشمالية الشرقية ، الأملاح المترتبة على التبخر وانعدام التصريف.
5. تدهور الحياة النباتية والحيوانية شمال دلتا (نهر امودوريا) بسبب الملوحة ونقص المياه.
6. إن تدهور عملية التصريف أدت إلى ارتفاع المياه فى التربة وارتفاع ملوحتها 3 مرات.
7. تدهور خطر فى شبكات الرى لقدمها يصل النافد إلى 80%.
8. انخفض عمق المياه من 12 متراً إلى 70 مترا.
9. كان البحر على مسافة 10 كم أصبح الآن منحسراً مسافة 70 كم.
10. تقلصت المساحة من 64000 كم× إلى 30000 كم ×.
11. جفت 50 بحيرة فى دلتا نهر (امودوريا).
12. تقلصت الأراضى من 550 الف هكتار إلى 20 ألفاً.
13. تقلص بحر أورال إلى ثلاث بحيرات عالية الملوحة ومنفصلة.
14. كان بحر أورال عبارة عن مكيف هواء طبيعي ضخم يحجز الرياح الباردة الآتية من سيبيريا شتاء ويبرد الهواء صيفا
15. تم تدمير فاعليته المناخية وأصبح مناخ الإقليم أكثر قارية، ساخناً صيفاً .. وعديم المطر مع صيف ساخن قصير وشتاء بارد وطويل وانخفض فصل النمو مما هدد زراعة القطن.

16 . أصبح قاعه البالغ 3 ملايين هكتار مكشوفا تذروه الريح بما فيه من أملاح ومخلفات المبيدات وتنقلها إلى الأراضى المحيطة حيث تكدس أكثر من 70 مليون طن مترى من الأملاح والمخلفات فوق تلك الأراضى حتى وصلت روسيا البيضاء على مساحة ألف كم×.

17 . إن سحب المياه الجائر حوّل ميوناك إلى شبه جزيرة الآن.

* توقف صيد السمك التجارى، وتوقف بذلك نشاط 3000 صياد ، وانقطع رزق عشرات الآلاف من الناس الذين كانوا يجلبون أكثر من 20 نوعاً من الأسماك لم يبق منها إلا 4 أنواع ، وفقدت ثروته التى كانت تقدر بـ 50 ألف طن من الأسماك لم يبق منها إلا 3000 طن من جلود فأر المسك الذى كانوا يربونه فى المزارع التى اختفت الآن ولم يبق إلا 250 صياداً فقط .

* تعطل النشاط الاقتصادي الخاص بتعليب الأسماك من إنتاج 30 مليوناً إلى 4 ملايين فقط . وأصبحت تلك المصانع تستورد السمك من بحر البلطيق الذي توقف هو أيضاً .

* إلى جانب الكارثة الاقتصادية الناتجة عن حالة بحر أورال هذه ثمة كارثة صحية خطرة جداً بسبب تلوث المياه والمزروعات .

فقد تلوثت مياه الشرب والخضروات فارتفعت نسبة المواد السامة فيها من معادن وأملاح ومبيدات وترتب على ذلك ارتفاع مستوى وفيات الأمهات والأطفال إلى 120 فى 100.000 و 60 فى كل ألف طفل .

تضاعفت أمراض الكلى والكبد والسرطان والغدة الدرقية والتهاب المفاصل من 40 إلى 60 ضعفا وارتفعت نسبة الرصاص والزنك فى دماء النساء وارتفعت نسبة اللاتى يعانين من فقر الدم إلى 80٪ وأصبحت نسبة الوفيات 100 فى كل ألف . وتقول التوقعات الطبية : إن أمة من الناس تعيش فى تلك المنطقة ستنقرض خلال جيل فقط مالم يعمل العالم شيئاً جاداً لإنقاذها بإنقاذ بحرأورال .

إن بلايين من الأمتار المكعبة من مياه الصرف الملوثة تصب فى نهر (امودارايا). وتقول الدراسات : إنه فى حدود عشر سنوات ستتحول المنطقة إلى صحراء قاحلة ونكون قد وصلنا نقطة اللاعودة .

إنها مسألة إنسانية أضعها أمام مؤتمر ((جوهانسبيرغ)) .

الأسلحة البيولوجية

2002.8.21

لقد تحطم احتكار المعرفة بفعل ثورة المعلومات ، وانتشر العلم بلا حدود إلى جانب ازدياد قدرة الكمبيوتر بعشرة مليارات مرة خلال نصف قرن وتتضاعف كل سنة ونصف .

وأصبح في الإمكان السيطرة على جينات الفيروسات بواسطة الطب الجزيئي والهندسة الحيوية التي تمكن من تخليق جراثيم صناعية غير قابلة للاستجابة لأي تطعيم ، ولأي علاج مثلما حصل في عملية تخليق فيروس الأيدز، وهذا كله سلاح ذو حدين، بقدر ما يمكّن الإنسان من مقاومة الجراثيم لمصلحة البشرية، وهذا الأمر الذي يجب الوقوف عنده بجدية .

إن أخطر أنواع الأسلحة وأخس الأساليب وأفظعها هي استخدام السلاح الجرثومي من قبل أي دولة، فما بالك لو يقع فى يد فردية غير مسؤولة وخطورة هذا السلاح تكمن فى تميّزه عن بقية الأسلحة فى كونه غير منظور، وغير مسموع وغير مشموم .. ووسائط استخدامه الحيوانات والحشرات والنباتات والإنسان والهواء والسوائل ، وكل المعدات والمواد التي يستخدمها الإنسان في أكله وشربه وسكنه ولبسه وتحركه وكل ما يلمسه .

ونظراً إلى خطورة هذا الأمر، ولضمان مواجهته بكيفية سليمة خالية من الانفعال ، والخلفيات السياسية ينبغي أولاً إسناد هذه المهمة إلى منظمة الصحة العالمية بقرار أمم، وتمكينها من الإشراف والتفتيش على جميع الصناعات الحيوية المتعلقة بالجراثيم وكل أنواع المكروبات لتطمئن الناس إلى أن هذا العلم لا يستغل ضدها بواسطة جهات غير مسؤولة، أي ضمان عدم الانحراف بهذه الصناعة الحيوية. ويجب ألا يستثنى أحد من ذلك، وإلا فردة الفعل ستكون غاضبة وغير ملائمة إذا كان هناك استثناء ... أو تمييز... أو غرضية.

الحل النهائي لمشكلة كشمير

2002.8.16

من الواجب حلُّ مشكلة كشمير سلمياً، ففي ذلك حلٌّ لمشكلة العلاقة المتصدعة دائماً بين الجارتين "الشقيقتين بمعني الكلمة" الهند والباكستان. إن الهند والباكستان شقيقتان. والشقيق جاء لغوياً من انشقاق الشيء الواحد إلى جزأين أو أكثر. ففي الأصل ماسُمّي بباكستان أو بنغلاديش، وكذلك الهند هم أصل واحد .. هم أمةٌ واحدةٌ من جميع النواحي الديمغرافية، وما يتبعها، ثم جرى الانشقاق، فهم أشقاء حقاً .

إن الانشقاق جاء أصلاً كمؤامرة استعمارية لكي لايترك الاستعمار وراءه أمةً عظيمةً بهذا الحجم السكاني والجغرافي، وبتلك الإمكانات الهائلة . فكان الاستعمار وراء إشعال نار الفتنة بين المذاهب والطوائف المختلفة ؛ والدليلُ على ذلك أنهم قبل الاستعمار عاشوا دهوراً طويلةً معاً كسكان لشبه القارة الهندية .

فالمسؤول عن المذابح الدينية . والصدامات الدامية العنيفة هو الاستعمار البريطاني في ذلك الوقت . والمؤامرة الاستعمارية هي التي صعّدت الموقفَ إلى نقطة لم يعد لها من حلٍّ . ولو مؤقتاً . إلا انشقاق هذا الكيان الواحد إلى شقّين على أساسٍ طائفيٍ مذهبيٍ ، وهذه النظرية هي أصلاً نظرية رجعية واستعمارية .

ومع هذا فأصحاب تلك الديانات مستمرُّون في الاقتتال و الصدام.. وحرق المعابد و هدمها داخل الهند حتى بعد الانفصال، و كذلك في باكستان حتى الآن .

ليس من مصلحة سكان شبه القارة أن يتمزَّقوا ، وتتبعثر إمكاناتهم، وأن يخسروا ميزةَ تلك الإمكانات .. زيادةً على ذلك أن يَقتل بعضهم بعضاً .

ورغم هذا فالحل الناجع والنفعي (البرجماتي) سيفرض نفسه استجابةً لمطالب ضرورات عصر العولمة وتشكيل خريطة العالم في فضاءات كبيرة .. وحتمية اختفاء الدولة الوطنية التي أصبحت غيرَ قادرة على أن تعيش في عصر التحدِّيات الكبرى ،والمنافسة الصعبة . وإن خريطة العالم الجديدة بدأت من الآن تتشكّل على أساسٍ ديمغرَافيٍ وليسَ على أي أساسٍ عاطفي رجعي مذهبي

أو عرقي .. إلخ، كالاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي .. والكومنولث الجديد (الدولة المستقلة) ، والآسيان .. إلخ . وستفرض الضرورة على كل دول شبه القارة الهندية أن تشكل فضاءً واحداً .

كشمير :

إن الذين يصفون تضحيات بني الإنسان بالدم والروح بأنها عمل غير مسؤول . وإن إعطاءها أوصافاً، كريهة ، كالإرهاب وما إليه . إن هؤلاء لا يصلحون لأن يكونوا وسطاء لحل مشكلة كشمير ولا غيرها . علينا أن نحترم ونقدس الأرواح والدماء التي قدّمها أصحابها سواء كانوا مسلمين أو هندوساً .. أو بوذيين أو سيخاً .. إيماناً منهم بقضية تستحق في اعتقادهم هذه التضحية . إن الذين يسفهون هذه التضحيات لن يحلّوا مشكلة كشمير ولا غير كشمير .

لقد صار واضحاً للعالم ، وحتى في أذهان أهل تلك المنطقة، أنّ كشمير كشمير .. والهند الهند .. والباكستان باكستان . هذه أرضيةٌ صلبةٌ تساعدنا على بناء حلٍ عليها لهذه المشكلة .. لم يعد الأمر كما كان في الماضي حيث إن ظروف مئات الولايات في شبه القارة كانت متشابهةً .. وحتى التشابه الذي كان موجوداً بين كشمير ، وجوناغاد ، وحيدر أباد ، لم يعد كذلك . بل حسم أمر حيدر أباد وجوناغاد بالاستفتاء الشعبي وفقاً لمبادئ التقسيم التي شطرت شبه القارة . إلى هند وباكستان . ومن غير المفيد التعلّل بأن استقلال كشمير قد يثير مطالب استقلالية لولايات أخرى . هذا غيرُ وارد؛ لأن أمرَ كلِّ الولايات قد حسم نهائياً ، وفقاً لمبادئ التقسيم .. ووفقاً لقرارات مجلس الأمن اللاحقة التي تشترط الاستفتاءَ الشعبيَّ ، وهذا الذي تمّ في تلك الولايات المشابهة لكشمير .. ثم إن التعلّل بقرار الحاكم سواء أكان مسلماً أم هندوسياً أم غير ذلك مثل قرار برلمان محلي أو غير محلي لايعتد به وفقاً لتلك المبادئ والقرارات الدولية .

خصوصية كشمير :

ثم إن كشمير دون غيرها لها تاريخٌ خاصٌّ، رغم أنّ سكانها خليطٌ، مثلهم مثل كل سكان ولايات شبه القارة الهندية آريون ومغول .. وأتراك .. وأفغان .. إلخ، ونفس خليط اللغات السائدة في شبه القارة .

ومع هذا فكشمير لها تاريخها الخاص . لقد كان صراعاً بين البوذيين والبراهمة .. وكان في أحد الأطوار طورٌ هندوسي ، ساد بثقافته ردحاً من الزمن . ثم جاء الإسلام .. وساد طور إسلامي بعد أن دخل الإسلام إلى كشمير .

ومن بين خصائص كشمير أنها بيعت لعائلة إقطاعية في عهد الاستعمار البريطاني .. وتفردت بها تلك العائلة قرابة قرن من الزمان، لماذا أعطيت كشمير حكماً ذاتياً أوسع من غيرها من الولايات ؟ لماذا تم استثناء كشمير عندما قسمت شبه القارة إلى هند وباكستان ؟ ولماذا حسم أمر الولايتين حيدرإباد وجوناغاد اللتين تم استثناؤهما مع كشمير أثناء التقسيم، ولم يحسم

أمرُ كشمير ؟ لماذا لُقب رئيس حكومة كشمير بلقب رئيس وزراء أُسوةً برئيس وزراء الهند ؟ لماذا لكشمير علمٌ خاص وبرلمانٌ خاص . هذه أدلة تؤكد أن كشمير لها خصوصية و تفرد .و تاريخٌ و ظروفٌ تختلف عن كل الولايات الأخرى ، ومن غير المجدي كذلك المحاججة الآن بنسبة عدد أصحاب هذا الدين أو ذاك ، إذ إن مسألةَ الدين في شبه القارة الهندية مسألةٌ متداخلةٌ ومعقدةٌ جداً وهي ورقة استعملها الاستعمار ضد سكان شبه القارة ليمزقها ويضعف ذلك الكيان العملاق بتقسيمه إلى عدة دول متصارعة تحت شعار (فرّق تَسُد) . إن الهند ليست دولةً هندوسيةً بل هي دولةٌ متعددة الأديان؛ فهي هندوسيةٌ وإسلاميةٌ وبوذيةٌ وسيخيةٌ، ومن غير المنطقي تكييف أيّ صراعٍ على أنه صراع بين المسلمين والهندوس ، وليست كشميرُ ولايةً إسلاميةً فقط .. ولا هندوسيةً فقط، بل هي هندوسيةٌ . إسلاميةٌ . بوذيةٌ .. إلى آخر الطوائف . وإذا اتُّبعت قاعدةُ تبعية المسلمين للباكستان . وتبعية الهندوس للهند تتمزّق شبه القارة أكثر، وأكثر ولن تستقر الأحوال .. ولن نصل إلى حلٍّ .. يجب استبعاد هذه الفكرة غير المنطقية .. وغير المفيدة نهائياً، وهي سبب النزاع في كشمير . فالكشميريون، مسلمين وهندوساً، هم كشميريون . والملاحظ أنه لم يطرح حتى الآن الحل المنطقي، وأصبح الطرحُ طرحاً عاطفياً ، وتعصّباً . يبدأ بالهجوم الديني عادةً على الطرف الآخر .. والزجّ بالدين هو الدليل على عدم جديّة البحث عن الحل الحقيقي .. المصلحةُ الواحدةُ لسكان كشمير هي التي تفرض الحلّ .. وليس الدينُ الواحدُ، أو حتى العرق الواحد أو اللغة ، إذ إن الدين .. والعرق .. واللغة لم تشفع لأصحابها في عَدّة مناطق من العالم في عصر العولمة أمام تحديات المصالح المشتركة التي تربط ديمغرافياً الذين لا روابط دينية أو عرقية أو لغوية لهم ، عدا المصلحة الواحدة التي لا تعترف بالوشائج العاطفية .. ولا تصمد تلك الوشائجُ أمامها . وفي هذا الصدد، وعندما نكون صادقين ومحايدين وجادين في إيجاد الحل علينا ألا نغفل دور المصالح المادية للدول المجاورة لكشمير التي عادةً لا يسمع عنها .. وإنما تجرى تغطيتها برداء الدين .. والمبررات العاطفية الأخرى . إن كشمير مصدر مياه هام جداً. وكشمير من ناحية أخرى تمثل عمقاً أمنياً للجيران، وإن هناك دولاً أربعاً تحدُّ كشمير .. ولها فوائد أمنيةٌ واستراتيجيةٌ في كشمير، فقد نظلم الدين ، أو نستغله عندما نظهره أنه هو سبب المشكل . ولا نذكر الأغراض الأخرى .

فلا يجوز أن نضحي بأهل كشمير . وقضيتهم من أجل مطامع تخصنا وعلى حسابهم .

..

فالصحيح هو أن كشمير للكشميريين . وأن الحل هو استقلال كشمير عن الهند وباكستان . وأن تكون دولةٍ شقيقة وجارة للهند والباكستان . ودولة حاجزة أيضاً بين الدول الأربع التي تحدُّ كشمير . مثلها مثل نيبال ، وبوتان، الأمرُ الذي يعزّز السلامَ في تلك المنطقة باستقلال كشمير، وتنضم في حزام الدول

الحاجزة بين دول المنطقة ، الهند والصين ، وباكستان وأفغانستان ، ولنا في استقلال تيمور الشرقية نموذج يحتذى .

ثم إنه بحتمية تحول خريطة العالم إلى فضاءات فقط .. واختفاء الدول الوطنية . حيث إنها لم تعد قادرة على مواجهة تحديات العولمة فإن استقلال كشمير لم يعن تحولاً كبيراً كما كان في الماضي .. وفي عصر ازدهار الدولة الوطنية . قبل عصر العولمة . فكشمير شأنها شأن بوتان ونيبال وباكستان وبنجلاديش .. ومالديف وسريلانكا والهند ستشملها في النهاية خريطة فضاء واحد . وهو فضاء شبه القارة الهندية أو فضاء المحيط الهندي . على غرار الفضاء الأوروبي.. والفضاء الأفريقي والآسيان ..إلخ . وليس لدول شبه القارة الهندية مستقبل في عصر العولمة إلا العودة إلى بعضها مرة أخرى في اتحاد ديمغرافي يؤمن لهذه الشعوب الحياة في عصر لن يكون فيه مكان لدولة وطنية حتى ولو كانت بقوة ألمانيا اقتصادياً وتقنياً .. و بقوة فرنسا الدولة النووية ،فلا مستقبل لألمانيا ولا لفرنسا وغيرهما من دول أوروبا إلا في اتحاد أوروبي يستطيع الصمود أمام تحديات العولمة ، وتحول خريطة العالم إلى خريطة فضاءات كبرى . بدل خريطة الدول الوطنية . حيث يكون لكل فضاء دفاع مشترك وأمن متبادل . وسوق استهلاكي واحد .. وسوق إنتاجي واحد ، ومركز تفاوضي واحد مع الفضاءات الأخرى على أساس فضاء عدة دول ، وليس على أساس الدولة الوطنية التي لم تعد لها قوة تفاوضية في عصر العولمة . وسيكون لها عملة واحدة ومصرف مركزي واحد . هذا هو الطريق المستقيم .. والحل الأفيد لشعوب المنطقة ذات المصير الواحد ، ويجب إعدام كل الأساليب الرجعية التي لم تجلب لتلك الشعوب الشقيقة إلا المآسي والدمار ، فلتعش كشمير دولة مستقلة ذات سيادة لكل الكشميريين مسلمين وهندوساً .. وغيرهم .

و السلام على من اتبع الهدى .

حل المسألة الكورية

2002.2.5

أصبحت المسألة الكورية مرة أخرى مصدر قلق وربما مصدر خطر في السياسة الدولية ولأنها مسألة حساسة بسبب تورطات سابقة منذ الحرب العالمية الثانية وحتى ما قبلها عندما تقسمت كوريا إلى دولتين في نهاية الحرب العالمية الثانية شمالية تحت سيطرة الاتحاد السوفييتي وجنوبية تحت السيطرة الأمريكية وأصبح لكل قوة عظمى حكومة موالية لها وهو تماما ما حصل لألمانيا في نفس الظرف حيث أقيمت دولة ألمانيا الشرقية أو ما يسمى بالديمقراطية ؛ لأن ذلك الجزء وقع تحت السيطرة السوفييتية وقامت دولة ألمانيا الغربية أو ما يسمى بألمانيا الاتحادية ؛ لأن ذلك الجزء وقع تحت السيطرة الأمريكية، وأصبحت حكومة كل قسم موالية للقوة العظمى التي احتلته أقول المسألة الكورية مسألة حساسة جدا للأسباب التالية:-

1. شبه الجزيرة الكورية كانت أرض مطامع لجيرانها الكبار، وأي إثارة درامية قد تؤدي إلى تحرك نفس المطامع مرة أخرى ، فكوريا وقعت تحت الاحتلال الصيني منذ قرن قبل الميلاد وتعرضت للغزو الياباني في القرن 16، ثم للاحتلال والحماية اليابانية منذ بداية القرن العشرين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، كما أن أمريكا وأوروبا لم تكونا بعيدتين عن هذه الساحة منذ تلك القرون .

2. إن جيران شبه الجزيرة الكورية يكنون العداوة بعضهما لبعض .

3. إن الدول البعيدة في أمريكا وأوروبا لا تغض النظر عما يفعله جيران كوريا .

4. إن شمال كوريا شيوعي حتى الآن وهذا يزعج الدول الرأسمالية .

5. إن شمال كوريا حليف إلى حد ما للصين العملاق الأصفر الهيدروجيني الذي يحسب له كل الحساب عند الاحتكاك الساخن مع شمال كوريا .

6. إن شمال كوريا محسوب من القوى النووية .. وعلى الأقل فهو صانع وليس مستوردا للصواريخ الباليستية التي تصل حتى اليابان وأمريكا .

7. إن شمال كوريا يملك جيشا يعد واحدا من أكبر جيوش آسيا (مليون

كقوات برية) و 4,5مليون كاحتياطي.

8. إن شمال كوريا بهذه المعطيات يشكل خطرا لا يستهان به على حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية مثل كوريا الجنوبية واليابان، وعلى جيوش أمريكا المتمركزة هناك منذ الحرب العالمية الثانية في هذين البلدين .

9. إن أي خطر تتعرض له كوريا الجنوبية يعني تعرض أربعين ألف جندي أمريكي لذات الخطر، سواء أكان هذا الخطر من شمال كوريا أم من حلفائها .

10. أي خطر تتعرض له اليابان يعني تعرض جيوش أمريكا هناك لنفس الخطر.

11. إن توحيد ألمانيا ، وزوال سور برلين شكلا استفزازا للكوريين.. فلماذا تتوحد الألمانيتان ولا تتوحد الكوريتان ؟ ولماذا يزال سور برلين ولا يزال حقل الألغام الأمريكي بين الكوريتين وهو أضخم حقل ألغام في العالم الآن ؟

12. إن توحيد الكوريتين له انعكاسات على توحيد الصينيتين (تايوان والصين الأم).

13. إن أي محاولة لتوحيد الكوريتين بالقوة باءت بالفشل فعندما قرر كيم إيل سونج توحيد الكوريتين في بداية خمسينيات القرن العشرين ، وكانت الظروف الداخلية مواتية حصل الآتي:-

1. واجهت عملية التوحيد معارضة خارجية مسلحة من 19دولة على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

2. واجهت قرارا من مجلس الأمن ضد عملية التوحيد بالقوة .

3. أصدر الرئيس الأمريكي ترومان الأمر إلى قواته في اليابان بالتحرك لمنع عملية توحيد كوريا بالقوة .

4. شارك الصينيون بكثافة في الصراع .

5. تكونت حرب عالمية محدودة (إقليمية) رغم تبادل الاحتلال للعاصمتين إلا أن الوحدة لم تتحقق بالقوة.

وكانت النتيجة فقط سقوط ألف طائرة ، وتدمير الطرق الحديدية ومحطات الكهرباء والمصانع، وإصابة 4ملايين إنسان .

إذن أي محاولة لتوحيد كوريا بالقوة والاستفزاز والإرهاب لن تنجح. وهذا أمر واقع .. ودرس مستفاد من التاريخ والذين يتجاهلون ذلك يعتبرون أغبياء .

من أخطر المغامرات تلك التي تؤدي إلى صدام مليونين من الجيوش الكورية العاملة .. وقرابة 9ملايين من الاحتياطي إلى جانب قوات دول نووية كبرى في المنطقة وحلفاء للطرفين .

الوحدة سلميا :

عوامل التوحيد الراسخة :

1. كل الكوريين في الشمال والجنوب هم من جنس واحد مغولي .

2. الديانة واحدة بوذية . كونفوشيوسية . محلية كورية ، منذ القرن الرابع .

3. الثقافة ، نفس المصادر والمؤثرات البوذية والكنفوشيوسية والديانة المحلية والتأثير الصيني والياباني .

4. كانت كوريا دولة واحدة منذ القرن السابع .

5. من ناحية العوامل المادية المشجعة على الوحدة :

*النمو السكاني واحد في الشطرين في حدود % 1تقريبا .

*النظام الإداري واحد (مقاطعات ومدن) .

*متوسط العمر متقارب .

*نسبة التحضر متقاربة كذلك من % 60إلى . % 80

*التعليم إلزامي ومجاني إلى عمر 12سنة تقريبا في الطرفين .

6. ستصبح القوة الصناعية لكوريا الموحدة في حدود 170مليونا من الأطنان من الحديد والصلب والخام والمعادن الأخرى، مما يجعل كوريا الموحدة عاشر دولة أو تاسع دولة على الأقل في الترتيب التجاري .

7. ستصبح القوة العاملة 36مليون نسمة .

8. سيتحقق التكامل في الطاقة حيث % 40في الجنوب طاقة نووية و 66 %في الشمال بالماء بينما % 2بالماء في الجنوب، محطة واحدة تقريبا نووية في الشمال .

9. ستملك هذه الدولة الموحدة سلميا من 8إلى 10موانئ هامة بينما يمتلك كل قطر على حدة في حدود 4موانئ فقط .

10. ستكون لكوريا الموحدة سلميا قرابة 100ألف كم من الطرق البرية والبرية الحديدية . وقرابة 2000كم طرقا نهرية موجودة في الشمال .

11. سيكون لكوريا الموحدة سلميا قرابة ألف مؤسسة تعليم عال .

12. سيتم توفير % 40من الميزانية التي تصرف الآن على القوة العسكرية بسبب المواجهة بين الطرفين .

13. إن كوريا الشمالية في عهد كيم يونغ إيل أكثر انفتاحا ومرونة .

لقد فشلت كل المؤتمرات التوحيدية التي كانت برعاية أو وصاية الآخرين ، وفشلت كل الحروب التوحيدية التي شارك فيها الآخرون ، ولم يلتق قائدا الشطرين منذ 55عاما إلا هذه المرة عام 2000م حيث أُعلِن:

1. إن الجنوب والشمال قد اتفقا على حل مسألة التوحيد (بصورة مستقلة)، ومن خلال (الجهود المشتركة للشعب الكوري)، سيد البلد .

إن هذا هوالتوجه السليم ، الذي يبدو أنه أخذ في الاعتبار دروس الماضي . وهو يستحق التشجيع دوليا .. ومن كل محبي السلام للشعوب .

وللأمانة فإن المسؤولين في كوريا الجنوبية أكثر تسامحا مع أشقائهم في الشمال . ومن بعض الأدلة على ذلك ذهاب رئيس كوريا الجنوبية كيم داي - جو نغ إلى بيونغ يانغ ، ونجدة كوريا الجنوبية الشطر الشمالي عند الكوارث

والحاجة .

إذن أي محاولة توحيد خارجية أو داخلية بالقوة أو التهديد بالقوة والإرهاب هي محاولة فاشلة يجب إسقاطها نهائيا .

يجب النظر بتعمق من قبل الكوريين أنفسهم في الشطرين ، لتقدير خسائر الانفصال ، وفداحة المواجهة وشماتة الأعداء ، وإلى الفوائد الجمة المادية والمعنوية لوحدة الشطرين . وعلى الأصدقاء في الشمال ضبط أو عدم تكرار بعض السلوكيات الاستفزازية والقطيعة أحيانا لأسباب عابرة .

يجب توحيد الشطرين بما يضمن إيقاف البرنامج النووي في الشمال مقابل انسحاب الجيش الأمريكي من الجنوب حيث بالوحدة لم يعد الشمال في حاجة إلى سلاح نووي .. ولم يعد الجنوب في حاجة إلى جيش أمريكي.

تحليل القائد حول الأزمة الحالية التي يمر بها العالم حول الإرهاب

إن الأمر ينقسم إلى قسمين :

1. الهجوم على أمريكا بضرب واشنطن العاصمة السياسية ، ونيويورك العاصمة الاقتصادية .

وهو عمل مروع ومشهود .. ومدبر عمداً مع سبق الإصرار والترصد.. بل بلغ من التدبير المحكم إلى درجة أنه اتسم بالشكل الاستعراضي .

2. عملية الإرهاب :

القسم الأول يخص أمريكا لكونه عدواناً عليها بغض النظر عن مبررات الذين نفذوه. وأمريكا كغيرها من الدول والأفراد لها حق الدفاع عن النفس سواء بالمادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة المعطل حالياً ، أو بغيرها - حق الدفاع عن النفس أمر مشروع . وأمريكا تملك من القوة ما يمكنها من ذلك .... وفي هذا الصدد أمريكا ليست محتاجة إلى أحد للدفاع عن نفسها ، أو ضرب عدوها ، أو حتى للمساعدة في تبرير ذلك، وإنه من قبل التزلف إبداء الاستعداد لمساعدة أمريكا في أمر يخصها وقادرة عليه.

القسم الثاني الإرهاب :

هذا موضوع لا يخص أمريكا وحدها ، بل هو يخص كل العالم ، وهذا هو الذي يحتاج إلى تعاون دولي ، وإجراء دولي .. ولا تستطيع أمريكا مكافحته بمفردها ، وليس من المنطق أو المعقول أو المفيد تكليف أمريكا بهذه المهمة.

وللأسف الشديد ظهر الخلط ، وعدم التمييز ، والفوضى في الفهم ، والإجراء في هذا الموضوع، التعاون في هذا الأمر (الإرهاب) ليس خدمة لأمريكا كما أظهر المتزلفون ، هو دفاع عن النفس لكل منّا، سواء ضربت أمريكا يوم 11/9أو لم تضرب، وعلى أمريكا ألا تكافئ من يحارب الإرهاب لأن محاربة الإرهاب ليس خدمة لأمريكا كما يبدي أولئك بل خدمة لنفسك. من منّا يحب الإرهاب .. من منّا يرغب أن يعيش هو وأولاده أو شعبه أو بلاده في عالم يسوده الإرهاب .. الإرهاب شيء رهيب.

إن العالم - للأسف - أظهر درجة عالية من النفاق ، وحدث من جراء ذلك بلبلة عالمية : هل نحن بصدد الدفاع عن أمريكا ، ومساعدتها للأخذ بالثأر ومعاقبة الذين ضربوها يوم 11/9 أم نحن بصدد اعتماد برنامج دولي لمكافحة الإرهاب ، أو إذا أمكن حسب أمانينا القضاء عليه ؟

ثمة فرق كبير جداً بين الأمرين ، والنفاق والخوف والطمع هى العوامل وراء هذا الخلط ، وهذه البلبلة هذه الأيام ، هناك من ركب رأسه ورفض حتى التعاون لمكافحة الإرهاب ، لأنه ألصق بالدفاع عن أمريكا، أو ألصق بالاشتراك معها ضد أفغانستان . وهناك من سارع بالاستعداد لضرب أفغانستان ، لا لأنه ضد الإرهاب بل لأنه ضد طالبان لأسباب تخصه أو لأنه طامع أو خائف أو منافق.

علينا أن نمارس شفافية صادقة هذه الأيام ، فعلى من يريد أن يتحالف أو يتعاون مع أمريكا لرد ضربتها من عدوها أن يفعل ذلك صراحة، وهذه ليست أول مرة ولا آخر مرة في التاريخ تتحالف الدول أو يتعاون بعضها لمساعدة بعضها الآخر ، وكل دولة حرة في ممارسة استقلالها بالوقوف مع أمريكا ضد أفغانستان مثلاً أو ضد بن لادن. مع أن أمريكا كما قلت ليست محتاجة إلى أحد بالنسبة للدفاع عن نفسها أو الأخذ بالثأر، أما الإرهاب فالأمر يختلف حياله يحتاج بعضنا إلى بعضنا الآخر .. نحتاج حقاً إلى تعاون دولي ومكافحة دولية .. وطول نفس .. وسياسة دولية جديدة.

ولكن موضوع الإرهاب بحر لاشاطئ له فلا نخدع أنفسنا بأننا قادرون عليه:

أولا ـ ما هو الإرهاب ؟

حتماً سنختلف في التعريف . ولو حدث أن اتفقنا دولياً على الإرهاب بحرية وشفافية تامة نكون وضعنا حجر الأساس لعالم جديد يمكن أن يكون خاليا من الإرهاب . وتلك معجزة!

ولكني متأكد من أننا لن نتفق على تعريف للإرهاب، والسبب واضح، وهو أن ما هو إرهاب ضدي قد يكون عملاً مستحباً لك عندما أكون أنا ضدك .. وهكذا.

والأدلة موجودة :

شاب تدرب في بيشاور ، ثم عمل في أفغانستان ، ثم كلفته المخابرات البريطانية باغتيال القذافي لأنه إذا انتهت الثورة فستستسلم ليبيا ,وتسلم المتهمين في قضية لوكربي لأمريكا أو لبريطانيا وقام بالفعل ,والعالم كله شاهد ذلك. إلا أن الله سبحانه وتعالى جمد القنبلة ولم تنفجر رغم اشتعال فتيلها، وتلك آية من آيات الله، ولو انفجرت لماتت مجموعة من الناس منهم عائلات بأطفالها في المنصة وضيوف.

واعترف الإرهابي بما ذكر أعلاه ,واعترف ضابط المخابرات البريطاني كذلك، وهو عمل إرهابي دبرته المخابرات البريطانية بالتعاون مع الذين أتوا من أفغانستان. إذن ليس هو إرهاباً ضدي ، هو عمل مطلوب ومشجع عليه من طرفك أنت الذي تعتبرني خصمك ,وأنا لا أعتبر نفسي خصماً لبريطانيا ولا لهذا الشاب الليبي - الأفغاني . وأشعر أني معتدى علي ظلماً وضحيةً للإرهاب والطرف الآخر له مبرراته إذن اختلفنا في تعريف الإرهاب .

أنا أشرح بكل شفافية لأني لست خائفاً ، ولا طامعاً ، ولا منافقاً ، أنا صوت ضمير أممي حقيقي أعرف أن العالم يتقلب ، ولم يتغير. وعلينا أن نغيره إلى عالم طيب.

إذن علينا أن نفرق تماماً بين ما يجري الإعداد له الآن ضد أفغانستان كما يبدو كنتيجة مباشرة لما حدث من عمل رهيب يوم 11/9وبين مكافحة الإرهاب على مستوى العالم.

فالأول مسؤولية أمريكا ,والثاني مسؤولية العالم .. وليس هناك عذر في عدم

التعاون وحتى التحالف في الموضوع الثاني ,وهو مكافحة الإرهاب إذا اتفقنا على تعريفه ,وأسبابه، وأن التأخير أو عدم القيام به يجعلنا نفرط في مستقبل البشرية، ونخذل الأجيال القادمة .

الإرهاب حقيقة واقعة، ومبررة بالنسبة للقائمين به، وهذا هو الشيء الخطر ، لكن لو حلت قضية شمال إيرلندا بطريقة مرضية للجميع فلن يكون ثمة عنف إيرلندي أو إرهاب كما تسميه بريطانيا، وكفاح مشروع كما يسميه الجيش الجمهوري الإيرلندي . ولو حلت قضية فلسطين بنفس الكيفية فلن يكون هناك إرهاب فلسطيني كما يسميه الإسرائيليون ، أو كفاح مسلح مشروع كما يسميه الفلسطينيون، بل لن تكون هناك عداوة بين العرب وأمريكا... ولكن هل هذه أسباب الإرهاب ؟! لا ، أبداً هناك قضايا أخرى كثيرة وجماعات أخرى تمارس العنف والإرهاب والكفاح بعيداً عن إيرلندا، وبعيداً عن فلسطين، هناك على سبيل المثال لا الحصر الفلبين والشيشان، وكشمير والتبت والباسك وكورسيكا والتاميل ... إلخ . كيف تتفق روسيا وأمريكا والسعودية على تعريف ما يجري في الشيشان ؟ روسيا تعتبره إرهاباً ومؤامرة ضد وحدتها . أمريكا تعتبره قمعاً ضد حق تقرير المصير وحقوق الإنسان، المساجد في السعودية تعتبره جهاداً مقدساً وتدعو له بالنصر، وأنا أعتبره مؤامرة ضد المسلمين في روسيا لعزلهم وتقزيمهم، وحرمانهم من أن يكونوا مواطنين في دولة نووية، قد يصل المسلمون إلى حكمها في يوم ما باعتبارهم روساً ولهم الحق في الوصول إلى أعلى المناصب في دولتهم روسيا، أما فصلهم عن روسيا فيعني حرمانهم من ذلك، وجعلهم دويلة قزمية لا حول لها ولا قوة، وهكذا حدث لمسلمي البوسنة الذين صاروا أقلية حتى في جمهورية البوسنة والهرسك بعد أن كانوا مواطنين يوغسلافاً وصل أحدهم وهو جمال الدين باديتشي إلى أن يكون ثاني رجل بعد تيتو حيث كان رئيس وزراء يوغسلافيا الاتحادية لأنه مواطن يوغسلافي فحسب، أما الآن فلا يستطيعون الوصول إلى هذا المنصب حتى في البوسنة ذاتها .

إذن فصل البوسنة كان مؤامرة ونكبة على المسلمين ، وكذلك الشيشان . وإذا تمكنا على سبيل الافتراض من حل مشاكل هذه المناطق ، فهناك جماعات أخرى تمارس العنف و الإرهاب في أمريكا الجنوبية والشمالية ، وفي أوروبا واليابان . وإذا وفقنا جدلاً وقضينا على هذه الجماعات، فهناك المافيات (المعفيات) وعصابات المخدرات . وإذا تجاوزناها بأي حال مثلا فهناك جماعات شريرة أخرى تزوّر العملات (هناك أكثر من 500مليار دولار مزوّرة) وأخرى تغسل الأموال القذرة ، وأخرى تهرب السلاح، وأخرى تبيع الأطفال ، وأخرى تتاجر بالنساء، ثم تأتي جماهير سياتل ومابعدها ، والعاطلون عن العمل والمسرّحون من العمل والفقراء ، والانفجار السكاني ، والهجرة ، والأقليات ، وصراع القوميات والأديان ، والعلماء المتمردون ، والهواة العابثون وحرب الفيروسات الإلكترونية والبيولوجية ... إلخ .

بريطانيا أولاً :-

إذا كنا نظن أن الشباب الذين تدربوا في بيشاور، ودخلوا أفغانستان، ورافقوا بن لادن، ووزعوا في أركان الدنيا الأربعة هم أعضاء مايسمى بتنظيم القاعدة فإنه من المؤكد أن للساحة البريطانية نصيب الأسد ، وإذا كان العالم يريد أن يتعاون فنحن لدينا الأدلة . ولكن هل حقاً سنهاجم قواعد الإرهاب والدول التي تؤوي الإرهابيين. لا أعتقد ذلك . إلا إذا قلنا سنفعل هكذا ضد كل دولة تؤوي الإرهابيين إلا إذا كانت

بريطانيا ! وهنا سنعود للكيل بمكيالين ويختل الميزان ، ويفسد الوفاق الدولي ضد الإرهاب وغيره وسنخسر المعركة ضد الإرهاب .

لقد سمعنا (طوني بن) الزعيم الروحي للعمال في بريطانيا ، المتقلد عدة مناصب بما فيها رئاسة الحزب ، يقول : إذا كانت أمريكا تؤيد الاسرائيليين ، لأنها تخشى اليهود في أمريكا ذاتها، فنحن كذلك في بريطانيا قد ننحاز إلى الإرهابيين ، لأننا نخشى 7ملايين مسلم في بريطانيا ، وأكثرهم يحملون الجنسية البريطانية ، ومالم يقله (طوني بن) قاله رئيس المخابرات البريطانية لنا وهذا ماجعل لسان حال الدول العربية يقول : هل سنكون حلفاء لأمريكا أكثر من البريطانيين ، وما الفرق بين بريطانيا وأفغانستان ؟ لنر ماستفعله أمريكا حيال بريطانيا آولاً .

إن الخلط بين حق أمريكا في الرد على هجوم وقع عليها وبين حقنا جميعاً في مقاومة الإرهاب ، والخلط بين بن لادن وطالبان والإسلام والإرهاب، سيجهض العمل الأممي، وإن الاستعجال بخطوات تعتبر ضد الارهاب في ظل حق أمريكا في الدفاع عن نفسها يفقد العمل معناه ، ويجهض برنامجاً عالمياً لمعرفة أسباب الإرهاب ، وطرق مكافحته عالمياً ، كعدو مشترك وليس عدواً لأمريكا فقط . وليس من المفيد للحكومة الأمريكية أن تخلط ماهو مسؤولية أممية بما هو مسؤولياتها أمام شعبها من ناحية وطنية وأظن أن الخطأ قد جاء من محاولة استنساخ عملية الخليج الثانية ، وهي ليست قابلة للاستنساخ ، لأنها لاتنطبق على هذه الحالة الراهنة . وجاء أيضاً من تزاحم طابور المتزلفين الذين شجعوا الحكومة الأمريكية على خلط الأوراق ، وتأجيل ماهو واجب الاستعجال به ، والتعجيل بماهو مطلوب التأني بشأنه .

إذا أردنا تكرار ماحصل فيما يسمى بحرب الخليج الثانية نكون مخطئين ، إذ إن الذي حدث هو احتلال دولة لدولة . وذلك العمل ليس موجهاً إلى أمريكا إطلاقاً فالدولة المحتلة ليست أمريكا ، إلا أن الكويت استنجدت بأمريكا والعالم ضد العراق ، وعليه تطلب الأمر توريط العالم من الناحية المعنوية والسياسية ، والأمم المتحدة من الناحية الرسمية والقانونية الدولية ، باعتبار المسألة تخص كل العالم وليست مسؤولية أمريكا وحدها ، أما الآن فالأمر يختلف ، فالهجوم يوم 9 / 11موجه إلى أمريكا وحدها ، وهي قادرة على الرد ومن حقها كذلك وليس من المعقول أن تستنجد أمريكا بالعالم ضد أفغانستان أو ضد شخص بن لادن، أما مكافحة الإرهاب فهي مسؤولية العالم كله . ولا أتصور أن تخالف أو تتخلف أي دولة مسؤولة في العالم عن المساهمة في محاربة الإرهاب، ولكننا اليوم نسمع عن دول وافقت ، ودول رفضت ، ماهذا!؟ السبب لأننا خلطنا بين مناصرة دولة ضد عدوها وبين محاربة الإرهاب الذي هو عدو الجميع .

هل نحن ضد الإسلام ؟ نحن العرب نحن المسلمين ؟ هل كل من هو ضد بن لادن هو ضد الإسلام . . هل كل من هو ضد طالبان هو ضد الإسلام ؟. . هذا نفس الخطأ الناتج من نفس الخلط بين حق أمريكا في الدفاع عن نفسها ، وبين مسؤولية العالم تجاه الإرهاب، ليس كل من هو ضد بن لادن أو مايسمى بتنظيم القاعدة هو ضد الإسلام. وليس كل من هو ضد طالبان هو ضد الإسلام .. لا أعتقد أننا ضد بن لادن في ذاته أو شبابه الذين دربتهم الدول المناهضة للاتحاد السوفييتي يومئذ ولا ضد حركة الطلاب كإحدى الفصائل الأفغانية ...

نحن ضد حركة الزندقة التي انبعثت من تلك المنطقة تماماً كما انبعثت من هناك

أيام الخلفاء الراشدين ، وقتلت عمر وعليّا وعثمان أي ثلاثة من الأربعة الخلفاء الراشدين نحن ضحية عدوان واغتيالات وإرهاب تلك المجموعات التي خرجت من بلداننا خلسة لتحارب الاتحاد السوفييتي في أفغانستان نيابة عن الآخرين كمرتزقة مع أن الجيش الروسي دخل بناء على طلب من حكومة أفغانستان الموالية لموسكو ، تماماً كما تدخل جيوش أجنبية الآن في المنطقة بناء على طلب من حكوماتها ، وهذا مبرر بن لادن في مقابلته التي نشرت في إحدى المحطات المرئية .

عادت تلك المجموعات لتعيث فساداً وتقتيلاً لكل من تجده في طريقها حتى الأطفال والنساء تمثّل بهم ، مصحوبة بدعوة تخريبية لدين الإسلام ، وتريد أن تنشر موجة من الفسق والردة والإباحية، وتكفير ماعداهم مع أنهم يمارسون الكفر والفسق والحرام والآثام والكبائر في سبيل المضي قدما بشكل مسعور نحو المجهول .. بلا نظرية .. بلا غاية محددة، ليس لهم إلا التقتيل والتنكيل بكيفية جنونية ، ولا يفهمون شيئا إلا ترديد كلمات لا معنى لها مثل طاغوت وهي كلمة غامضة تعني عبادة غير الله ، وهم يطلقونها على الشخص .. وهي لا تعني الشخص في اللغة العربية.. وكلمة الشريعة الإسلامية ، وهي كلمة غامضة أيضا ، وهي مفهوم بلا مصداقية مثل كلمة العنقاء .

نحن ضد هؤلاء ونقاتلهم كما يقاتلوننا ، بل نحن أقوى حجة منهم لأننا ندافع عن المجتمع المتحضر، وندافع عن الدين ضد موجة الفسق والزندقة والتخريب التي يمارسونها .

وهذا دفاع عن النفس وهو ضروري ، ومشروع ، كذلك نحن لا نقبل خلافة جديدة ، وسنقاومها بكل ما نملك ، لن نسلم رقابنا مرة أخرى لخليفة يحكمنا بأمر الله ، مع أن الله لم يأمره بذلك .. وليس له اتصال مع الله . لم نعد مغفلين وسذجاً حتى نصدق أن الخلافة من الله، إن الخلافة بدعة من أساسها ، وكل محدثة في الدين بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، والضلالة صاحبها في النار ، الخلافة بدعة ، والزندقة بدعة . النبي لم يعين نائباً له ولا خليفة ، ولم نسمع بنائب نبي إلا هارون الذي جعله الله وزيراً لموسى .

إذن نحن ضد الزندقة وبدعة الخلافة والإرهاب ، أين يقع بن لادن أين تقع طالبان من هذا ؟ الله أعلم.. لكن ذلك باب انفتح أمام المغفلين والسذج وحتى الطيبين .. وحاربوا كمرتزقة ، وهم يعتقدون أنهم مجاهدون . وانقلب السحر على الساحر.. الآن قد يفتح باب مرة أخرى أمام نفس الشرائح التائهة التي يسهل استغلالها، وتصاب بخيبة أمل ، وتعود إلى بلدانها وإلى أمريكا ذاتها .. وتمارس الإرهاب، والجنون كما مارسته المجموعة الأولى ونحصد عندئذ الشوك الذي زرعته أيدينا كالمرة السابقة (اللهم إني بلغت) .

إذن نحن أمام تحديات جديدة وشاملة ومعقدة تجعل من الحكمة النظر إليها بمنظور إنساني حضاري مجرد من العواطف الدينية والعرقية واللغوية والجغرافية ، ولا تجدي معها النعرات الشيفونية ولا قوالب الماضي ولا تجدي معها الصواريخ والقنابل .

علينا أن نعيد النظر في كل شيء ولا نراهن على شيء لأن كل ما هو بين أيدينا لاشيء .

المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر